الحدث الفلسطيني
صحيفة اقتصادية اجتماعية ثقافية

أيلول 2022 م
العدد القادم تشرين الأول 2022 م
Sep. 2022
Next Issue Oct. 2022
العدد 157 | السنة الثامنة

قبل الخبر وبعده ...

نابلس ليلة 19 أيلول 2022

واعتقال الأجهزة الأمنية للمطارد مصعب اشتية

لماذا تصاعدت الأحداث؟

الشهيد الطفل ريان سليمان .. كان من المفترض أن يحتفل بعيد ميلاده الثامن في أكتوبر 06

كتيبة جنين .. النموذج الجديد من العمل المقاوم بالضفة الغربية 10

رأي الحدث

اغتيال نفس الشهيد ومتلازمة الذاكرة الزائفة

رولا سرحان

هل يتكرر اغتيال نفس الشهيد؟ تبدو فكرة اغتيال نفس الشهيد غريبة. لكن، ألا نشعرُ بأن الشهيد هو نفسه الذي يستشهدُ في كل مرة، بحيث تبدو الأخبار التي نتلقاها كل يوم عن ارتقاء شهيدٍ جديد ما هي إلا خبرٌ عن نفس الشهيد الذي سبقُهُ في تكرار لا يتوقف في حيز يتناتج فيه الشهيد في علاقة يومية معنا؟ ليس المقصود بالتكرار هنا لصقُ قيمة سالبة أو سلبية بـ الفاعل/ الشهيد وبـ الفعل/ الشهادة، وإنما إضفاء قيمة التكثيف، أي تكثيف لموت الكثيرين في موتِ الواحد، كما صاغ جيل أنيجار العلاقة ما بين الموت والأعداد في مقال له في ذكرى أحداث 11- 9- 2021. بحيثُ يُصبِحُ الموت هنا يساوي الرقم (0، صفر)، لأنه علاقةُ طرح ونقصان، فيما الميت يساوي الرقم (1، واحد)، والذي يحملُ معنى الزيادة، لتصبحُ كل الأعداد موحدة في الواحد، بما هو معبر عن قيمتها كلها. أوليس الشهيدُ صيغةَ جمع، وصيغةَ تكثيف، بل وصيغةَ وحدة؟ ألا يختلفُ الفلسطينيون وينقسون في وعلى كل شيء، ويتوحدون حول فكرة الشهيد والشهادة ويتنافسون في تبني أو نسبة الشهيد إلى حزب وفصيل وإلى مجموعهم إجمالاً بما هو مصدرُ فخرٍ واعتزاز وقيمة بطولة؟ ألا ينفي الشهيد عن الموت بشاعتهُ، ويسلبُ قيمةَ الخوفِ منه، يُفرِغُه من كل صفاته، فيُصبِحُ الموتُ قيمةً فارغةً قابلة للملء بالمعنى الذي يريدَ الشهيدُ أن يملأها به؟ هَل سألنا الشهيدَ بعد الشهادةِ ما الذي يعنيهِ له الموت؟ هل يُمكنُ أن نتخيل إجابة الشهيد في وصفهِ للموت؟ سيصبِحُ الموت (0، صفراً) لا بمعنى الطرح والنقصان، أو بملء المكان بالفراغ، وإنما بملء الموت بالفراغ. إذ يُصبِحُ الموتُ فارغاً من المقدرة على الانتقاص والطرح ومليئاً رغماً عنه بالزيادة، لأن هنالك من يقول للموت: «سيعود المضيفُ بعد قليل» مثلما وثقت خوارزميات فيسبوك بطريقة آلية، لكن في مفارقة بلاغية، حادثة استشهاد محمد سباعنة وهو يوثق هدم منزل الشهيد رعد خازم. بحيثُ تبدو العلاقة ما بين كلمتي «الموت، المضيف» علاقة تضاد، لكنها في الحالة الفلسطينية تُصبحُ علاقة تعريف وانتساب.

تحملُ كلمةُ «المضيف» في دلالاتها اللغوية ما يصيغُ ماضي وحاضر العلاقة ما بين ساكن المكان والضيف فيه، فـ«المضيفُ" هو من استقبلَ وأنزل عنده ضيفاً. هكذا استقبَل الفلسطينيون «اليهود» القادمين من أوروبا، باعتبارهم ضيوفاً، "يهوداً" لا صهاينة، إلى أن تكشفت حقيقةُ المشروع الصهيوني، وبدأ يفهم الفلسطيني أن عليه أن يُميِّز ما بين «اليهودي" باعتباره جزءاً من المكون الهوياتي الفلسطيني، وما بين الصهيوني بما هو نقيض هذه الهوية. عندها تحوّل "المضيفُ" إلى اسم فاعل من «أضاف» بحاضره «يُضيفُ». بحيثُ أصبحت هذه الهويةُ تُضيفُ إلى نفسها ما يُعرِفها أكثر نَتيجة تفاعلها مع واقعها الذي تعيشُه، إذ عليها أن تُضيف وباستمرارَ ما يُثبِتُ حضورها في وجه النفي من الماضي، والنفي في الحاضر، والنفي القادمَ من المستقبل. فيُعرّف الفلسطيني نفسه أولاً بما هو ثابتٌ من ماضيه، وهو فلسطينيته التي لا تحديد فيها، والتي هي مفتوحة على المطلق ودون اختصار أو اختزال. وكلما جاء ما يُنقِصُ هذا الماضي أو يختزِلُه، يضيفُ الفلسطيني جزءاً معززاً آخر إلى فلسطينيته من حاضرِ هويته، فيَعزز ماضيه بأنه فلسطيني لاجئ، أو فلسطيني نازحٌ أو منفي أو مطاردٌ أو محاصرٌ أو أسيرٌ أو شهيد. ويضيفُ إلى المستقبل ما ينفي عنه أي احتمالية للنقصان، فيُفعِلُ هويته عبر التذكر والنسيان استناداً إلى قاعدة النفي والحضور. ولأن أعلى قيمةٍ في هويته، هي القيمة القادرةُ على التكثيف بأعلى صيغها الدلالية والزمانية، وهي الشهادة/ الموت، تُصبحُ هي الأنا العليا عند الفلسطيني، التي تتعامل مع الواقع الخارجي، بوَعي أخلاقي داخلي بانزياحٍ نحو المستقبل. ألا يستشهدُ الشهيد وعينُهُ على المستقبل؟

علاقةُ الشهيدِ بالمستقبل تبدو غريبةً، لكن غرابتها مفهومة، لأن ما من أحدٍ يرغبُ أن ينظر إلى موته أو استشهاده باعتباره نهائياً أو ثابتاً، لذلك يتم اللجوء إلى تحريك الموت. وعمليةُ تحريك الموت لها صورٌ عدة، فأحياناً نحركهُ عبر الإيمان بالحياة بعد الموت، كما فعل الفراعنة ببنائهم الأهرامات كعتبة انتقال ما بين حياتين؛ وأحيانا نحرك الموت عبر ممارسات تذكرية بأن الميت خالدٌ ذكرى حاضرة لا تنسى؛ وفي أحيانٍ أخرى نحرك الموت بأن نغيِّر شكله فلا يُصبح مرحلةً أو حالةً بل يُصبحُ علاقةً. وقد تكون هذه العلاقة مع الزمن، بحيث يتم إلغاء فكرة تسلسله وتتابعه الخطي، فلا يعود الزمن ثلاثياً مقسماً على الماضي والحاضر والمستقبل، بل يصبحُ وحدة واحدة، لأن الموت في الماضي مثل الموت في الحاضر مثل الموتِ في المستقبل، فالموتُ موتٌ في كل الأزمنة، وبالتالي قيمةُ الزمن هنا ثابتة داخل كتلة زمنية واحدة. أما المختلفُ هنا فهي قيمةُ الموت في علاقته بالزمن، أي بالإرث الذي يتركه الموتُ داخل الزمن، أي قيمةُ الموتِ ومعناه.

وقيمةُ الموت ومعناه تؤسس أيضاً للتفكير في الموت بأنه علاقة بين اثنين أو علاقة بالمكان. ويكثف محمود درويش هذه العلاقة بين الموت وطرفٍ قاتل وطرفٍ مقتول وبين المكان، وأيضا مع الزمان، في حواره مع المجندة التي سألته: ألم أقتلك؟، فيجيبها: بلى... قتلتني... ونسيتُ، مثلك، أن أموت!». إذ يتحرك الموت هنا ولا يُصبِحُ نهائياً أو ثابتاً، وهو واضحٌ في استغراب المجندة من عدم الموتِ رغم القتلَ مع سبق الإصرار والترصد، ومن تأكيد درويش أنه نسي أن يموت مثله مثل المجندة الَتي من المفترض أنها ماتت هي الأخرى، ولكنها ما زالت حية. هنا، ينتفي عن الموتُ ثباتُه كحالة، والتصاقهُ بشخص متعين واحد، فلا يتم تحديدُ الموت بموتٍ هذا الشخص على وجه التحديد بل بموت ما يُمثلهُ هذا الشخص وبمن يمُثله. فيصبح مَن مات ومن يموت، ومَن القاتل ومَن القتيل، تكثيفٌ لقيمة ولمعنى وتكثيف لهوية المجموعة التي يُحدد الموت علاقتها بمجموعةٍ أخرى.

أما مَن يموت وينسى أن يموت فهي أيضاً علاقةٌ مرتبطةٌ بالزمن عبر التذكر والنسيان ولكنها تحيل في نفس الوقت إلى علاقة مع المكان. فيجتمع الموت كعلاقة مثلثة - وتلك هي بلاغة درويش الفذة- بين الموت والمكان والزمان. إذ لكي تفهم هذه العلاقة المستمرة في دورانها حول من مات ولماذا لم يمت، يجب أن تفهم في سياق المكان المليء بالموت حد أن ينسى الميتُ أنه مات. ولكن كيف يمكنُ للميتِ أن ينسى أنه مات؟

يقف حوار الذاكرة والنسيان ما بين درويش والمجندة، على قاعد التقابل والتناقض ما بين نمطين من الذاكرة: الذاكرة الزائفة- كما عرفها "فرويد" و«جانيت"- والذاكرة الأصلانية، وعلاقة الاثنتين بتشكيل هويتين ناقضتين لبعضهما ومتناقضتين مع بعضهما. ولتقف ثنائية القتل/ الموت كعلامةٍ فارقةٍ في تحديد الهوية، بينما تكون الذاكرةُ، بنمطيها، مسرح الاشتباك بينهما. لكن، كيف ينسى القاتلُ أنه قتل القتيل؟ أو كيف يتذكر أنه لم يقتله؟ وكيف ينسى من مات أنه مات؟ لا يُمكنُ تفسيرُ نسيان القتل فالقاتلُ لا ينسى أنه قتل، إلا في حالةٍ واحدةٍ، وهو افتراضُ أنه أنهى مهمة القتلِ تماماً، فلا تعودُ حاضرةً في حاضره بل جزءاً من ماضيه، والتي مع تقادمها َفي ذاكرته تقعُ في النسيان، ومع ذلك يظل احتمالاً مشكوكاً في تحققه تماماً. وانتهاء مهمة القتل هنا لا تعني مجرد التوقف عن القتل الفعلي المادي، وإنما قتلٌ لفكرة، فكرة وجود الفلسطيني، وهي فكرة تأسيسية في العقيدة الصهيونية، لكنها مرتبطة في علم النفس ودراسات الذاكرة بالذاكرة الزائفة ومتلازمتها. بحيث أنها تقوم بالأساس على الإسناد الخاطئ للمصدر الأصلي للمعلومات. إذ تتداخل المعرفة الحالية والذكريات مع تكوين ذاكرة جديدة، مما يتسبب في أن يكون فعل التذكر خاطئًا تمامًا.

وهو ما حدث مع المجندة، إذ إن المعرفة المتحصلة من واقع المكان وحاله، يكشفُ لها عن ذاكرة زائفة، أن مهمة القتل، قتل الوجود الفلسطيني، المفترض انتهاؤها، لم تكتمل، لأن درويش/ الفلسطيني مازال يتجول في المكان بل ويؤسس لافتراض أن الميت هو الآخر- المجندة. وكذلك، يفسرُ كيف أن من مات لم يمت، أي بنفس الطريقة. لأن موت الفلسطيني ونسيانُه أنه قد مات يعني أن مهمة الموت بالنسبة لـ درويش/ الفلسطيني لم تكتمل بعد، وأنه يموت وينسى أنه مات، ليتذكر أن عليه أن يموت فيموت وينسى أنه مات وهكذا. إذ لا يبدو الموت هنا مجرد حالة فيزيائية، وإنما يبدو كإمكانيةٍ خاضعة للاختيار والاختبار والإرادة؛ أن يختار الأصلاني متى يموت، أو لا يموت رغم الموت، بنسيان التغييب عبر الموت والإصرار بالحضور عبر الموت.

وذلك هو نقاش الموت على مسرح الذاكرة الزائفة والذاكرة الأصلانية.

بنك فلسطين
BANK OF PALESTINE

استخدموا بطاقات بنك فلسطين بالشراء على ماكينات بنك فلسطين وجمعوا نقاط واستبدلوها بكاش أو مشتريات على كيفكم.

سهولة
سرعة
أمان

خاضع لشروط وأحكام البنك

1700 150 150
BOP WhatsApp 00970 593 666 666
www.bankofpalestine.com

VISA | mastercard | easylife حياة | UnionPay

ملف العدد

نابلس ليلة 19 أيلول 2022

واعتقال الأجهزة الأمنية للمطارد مصعب اشتية

لماذا تصاعدت الأحداث؟

اعتقلت الأجهزة الأمنية الفلسطينية ليلة 19 أيلول 2022، المطارد للاحتلال الإسرائيلي مصعب اشتية برفقة المطارد عميد طبيلة، من وسط المدينة، وهو ما أدى إلى اندلاع اشتباكات مسلحة في المدينة بين شبان والأجهزة الأمنية، قتل فيها المواطن فراس يعيش (53 عاما) وأصيب آخرون بينها واحدة خطيرة.

خاص الحدث

ولقيت عملية اعتقال الشابين اشتية وطبيلة من قبل الأجهزة الأمنية استنكارا ورفضا شعبيا وفصائليا واسعا، حيث شهدت نابلس مواجهات بين المواطنين والأجهزة الأمنية على خلفية اعتقال اشتية وطبيلة، استمرت لنحو يومين، انتهت باتفاق توصلت له لجنة التنسيق الفصائلي في نابلس لتطويق الأحداث في المدينة، على أن يتم العمل على إنهاء ملف المطارد اشتية بصورة مرضية والعمل على سقف زمني للإفراج عنه واعتبار المطاردين حالة وطنية دون العمل على ملاحقتها بدواعٍ أمنية، والتكفل بجرحى الأحداث.

من هو المطارد اشتية؟

مصعب عاكف اشتية يبلغ من العمر 30 عاما، وهو أسير محرر ينتمي لحركة حماس، وأحد عناصر مجموعة "عرين الأسود" التي تضم مقاومين من مختلف الفصائل غالبيتهم ينتمون لحركة فتح، كما أنه مطلوب لقوات الاحتلال الإسرائيلي منذ نحو عامين، حيث داهمت قوات الاحتلال منزل عائلته أكثر من مرة وهددت باستهدافه.

ظهر المطارد اشتية يوم 24 يوليو/تموز الماضي، حين اغتالت قوات الاحتلال صديقيه عبد الرحمن صبح ومحمد العزيزي، اللذين استشهدا لتأمين انسحابه ورفاق له مطاردين من حارة الياسمينة في البلدة القديمة بنابلس.

ماذا جرى في نابلس ليلة 19 أيلول؟

فور اعتقال المطارد مصعب اشتية من قبل الأجهزة الأمنية، خرجت مجموعات من الشبان تطالب بالإفراج عنه، ودعت مجموعة عرين الأسود التي ينتمي لها اشتية، إلى مسيرة احتجاج ضد اعتقاله، وأغلق المواطنون عدة شوارع رئيسية في نابلس احتجاجا على اعتقال المطاردين اشتية وطبيلة.

كما واستنكرت "عرين الأسود" اعتقال اشتية وأكدت أن بنادقها موجهة للاحتلال، "فلا تحرفوها ولن تنحرف عن مسارها نتيجة عمل بعض الأشخاص الذين يريدون الفساد في مدينة نابلس". محذرة السلطة من أن المساس باشتية من قبل الاحتلال سوف تليه عواقب وخيمة على المدينة.

من جانبها، أدانت عائلة مصعب اشتية، اعتقاله ورفيقه المطارد طبيلة، ونعت في بيان لها فراس يعيش الذي قتل خلال اشتباكات بين الشبان وعناصر الأجهزة الأمنية في نابلس. وأكدت عائلة اشتية، أن الأجهزة الأمنية نصبت كميناً لاعتقال ابنها قرب كلية الروضة، ونفت نفيا قاطعا ما يروج بأن عائلته هي من سلمته. كما وحملت الأجهزة الأمنية المسؤولية الكاملة عن حياة مصعب اشتية، وما تلى ذلك من أحداث.

ماذا قالت الأجهزة الأمنية؟

قال الناطق باسم الأجهزة الأمنية الفلسطينية، اللواء طلال دويكات، إن وفاة المواطن فراس يعيش، جاءت نتيجة إصابة لم تحدد طبيعتها بعد، ونحن بانتظار التقرير الطبي لها والتي أودت بحياته في مكان لم يكن يتواجد فيه أي من عناصر الأمن، وهناك إفادات لشهود عيان تواجدوا في منطقة الحادث المؤسف تؤكد صحة هذه الرواية.

وأضاف دويكات في تصريح صدر عنه: "اليوم ونحن أحوج ما نكون إلى رص الصفوف وعدم الانجرار خلف بعض الأجندات المغرضة فإننا نؤكد على حرمة الدم الفلسطيني، ونشير أيضاً إلى أن قرار التحفظ على المواطنين مصعب اشتية وعميد طبيلة جاء لأسباب ودواعٍ موجودة لدى المؤسسة الأمنية، سيتم الإفصاح عنها لاحقاً، وأن المذكورين لم ولن يتعرضا لأي مساس بهما وسمح لمؤسسات حقوق الإنسان بزيارتهما"، رغم تأكيدات عائلة اشتية بأنه تعرض للضرب خلال اعتقاله حيث تم تحويله على الفور لسجن أريحا.

مؤسسة حقوقية: التهمة حيازة سلاح غير مرخص

مددت النيابة العامة في أريحا اعتقال اشتية لأكثر من مرة، بعدما سجلت قضيته في المحكمة بحقه بتهمة حيازة سلاح، الأحد 25 أيلول 2022. وأكدت مجموعة محامون من أجل العدالة، أن اعتقال اشتية تعسفي وغير قانوني، خاصة وأن الأجهزة الأمنية تستخدم النيابة العامة لإلصاق تهم جنائية بالمعتقلين السياسيين لديها على حد وصفها، وذلك لنزع شرعية عملهم السياسي الوطني.

من جانبها، قالت الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان "ديوان المظالم" إنها تتابع بقلق بالغ الأحداث المؤسفة التي وقعت في مدينة نابلس احتجاجا على إقدام أجهزة الأمن الفلسطينية على اعتقال المواطنين مصعب اشتية وعميد طبيلة، وما رافق هذه الأحداث من أعمال احتجاج وإطلاق نار أفضت إلى مقتل المواطن فراس يعيش واصابة المواطن أنس عبد الفتاح، بالإضافة إلى الخسائر المادية في الممتلكات العامة والخاصة.

وطالبت الهيئة النيابة العامة الفلسطينية بفتح تحقيق جنائي فوري في مقتل المواطن يعيش وإصابة المواطن عبد الفتاح، وإعلان نتائج التحقيق وتقديم كل يثبت تورطه في مخالفة القانون أو تعليمات إطلاق النار من الأجهزة الأمنية للمساءلة.

ونوهت الهيئة، إلى أنها انتدبت طبيبا شرعيا للمشاركة

في تشريح جثمان المرحوم يعيش، والترتيب لممثل عن الهيئة بزيارة الموقوفين والالتقاء بهم والاطلاع على ظروف توقيفهم والإجراءات المتخذة بحقهم. وطالبت الهيئة المستقلة جميع الجهات والفعاليات والأجهزة الأمنية والمواطنين إلى ضبط النفس والاحتكام إلى القانون والحفاظ على السلم الأهلي وحماية الممتلكات الخاصة والعامة.

لماذا تصاعدت الأحداث عقب اعتقال اشتية؟

منسق لجنة التنسيق الفصائلي في نابلس، نصر أبو جيش، قال في لقاء خاص مع "صحيفة الحدث"، إن هناك اجتماعات عقدت وتعقد مع المؤسسة الأمنية في السلطة الفلسطينية بشأن ملف مصعب اشتية، الذي وجهت له تهمة حيازة سلاح بدون ترخيص ولم توجه له أي تهم أخرى، ومتابعة المعتقلين المتبقين لدى الأجهزة الأمنية الفلسطينية.

ووفقا لأبو جيش، فإن هناك أطرافا دفعت باتجاه ما جرى، مباشرة عقب اعتقال اشتية، وأوصلتنا إلى أحداث مؤلمة ومحزنة لكل فلسطيني، ولكن تجاوزناها ونأمل أن لا نعود لها مجددا.

وأوضح أبو جيش، أن الحوارات ما زالت مفتوحة "ونأمل أن يتم الإفراج عنه وعن المعتقلين سريعا من أجل الاستقرار في المحافظة وأن تعود كما كانت في السابق كمدينة اقتصادية ثورية مناضلة، والحوارات لم تغلق لكن الحديث مستمر لإنهاء هذا الملف".

الفصائل الفلسطينية: اعتقال اشتية خاطئ ونرفض الاعتقال السياسي

قال أمين عام المبادرة الوطنية الديمقراطية، مصطفى البرغوثي، إن اعتقال مصعب اشتية خاطئ، محذرا من الاحتقان الداخلي جراء الاعتقالات السياسية وحذرت كذلك من تغليب الصراعات الداخلية على التناقض مع الاحتلال والمقاومة المشروعة له.

وطالبت المبادرة بالإفراج الفوري عن جميع المعتقلين السياسيين بمن فيهم اشتية وطبيلة، ووقف ظاهرة الاعتقالات السياسية. داعية إلى حوار مسؤول وجاد لنزع فتيل الاحتقان الداخلي وما يحمله من مخاطر خاصة بعد مقتل المواطن فراس يعيش.كما وأكدت على الحاجة الملحة لإنهاء الانقسامات الداخلية والتوحد في مواجهة تهديدات الاحتلال باجتياح شامل لمدن الضفة وأن ما يجري من قبل الاحتلال أمر يجب أن يعلو على أولوية الوحدة الوطنية في مواجهة الاحتلال ونظام الاضطهاد العنصري الذي يمارس ضد الشعب الفلسطيني.

وقال الناطق باسم حركة الجهاد الإسلامي طارق سلمي، إن المسؤولية الوطنية تستوجب حماية الشعب الفلسطيني ومقاوميه، والحفاظ على مسار المواجهة ضد الاحتلال والمستوطنين، مطالباً بالإفراج الفوري عن كافة المعتقلين السياسيين، والتوقف عن سياسة الاعتقال والملاحقة.

كتيبة نابلس، وجهت كذلك رسالة إلى الأجهزة الأمنية، بأنها لن تسمح باعتقال المقاومين، وأعلنت أن مدينتي نابلس وجنين دخلتا في عصيان مدني احتجاجًا على هذا التصرف الذي اعتبرته أنه لا يخدم سوى الاحتلال الإسرائيلي فقط، موضحة أن عملية الاعتقال تمت عبر إعداد كمين محكم من الأجهزة الأمنية.

من جانبها، أدانت حركة حماس، اعتقال الأجهزة الأمنية في نابلس، المطارَدَيْن مصعب اشتية وعميد طبيلة، وطالبت بضرورة الإفراج الفوري عنهما وعن كل المقاومين والمعتقلين السياسيين، وقالت في بيان لها: "بينما يستمر العدو في عمليات القتل والاعتقال والتهويد والاستيطان، تتماهى السلطة معه باستمرار التنسيق الأمني وقمع أبناء شعبنا وملاحقة واعتقال المقاومين؛ في سلوك خارج عن كل أعرافنا الوطنية".

ودعت حماس، الفلسطينيين والفصائل والقوى الوطنية، إلى إدانة سياسة الاعتقال السياسي، وبذل كل جهد لإنهاء "هذه المهزلة المتواصلة"، والعمل الفوري للإفراج عن المعتقلين المناضلين كافة".

وأكدت القيادية في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين خالدة جرار، إنّ ما حدث باعتقال المطاردين اشتية وطبيلة، هو بمثابة رسالة تريد السلطة أن توصلها إلى الجهاز الأمني الإسرائيلي أنها قادرة على ضبط الأوضاع، بعد أن تعرضت لانتقادات بضعف دورها. مؤكدة أن هناك حالة من الرفض الشعبي لسياسات السلطة، إزاء اعتقال المطاردين وملاحقة المقاومين، وهذا الضغط هو الضامن على ألا يكون دور السلطة الأمني هو محاولة تطبيق وتنفيذ رغبة الاحتلال على الأرض مستقبلا".

واستهجنت الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة، ما جرى من اعتقال المطاردين واستخدام القوة المفرطة تجاه المواطنين المحتجين، وقالت: إن الأحداث المؤسفة التي بدأت في نابلس باعتقال اشتية و طبيلة وما تلا ذلك من قمع للاحتجاجات وقتل المواطن فراس يعيش، أمرٌ مستنكر ومستهجن وندعو إلى الإفراج العاجل والفوري عن المعتقلين وتوفير السبل اللازمة لحمايتهم من بطش الاحتلال. مطالبة القوى الوطنية والإسلامية في الضفة الغربية بالقيام بدورها لحقن الدماء وحماية الممتلكات العامة وتهدئة الأوضاع هناك وفتح تحقيق في استشهاد المواطن يعيش ومحاسبة الجناة.

وشددت الفصائل على أننا في أمسّ الحاجة في هذه الأوقات للوحدة لمواجهة مخططات اقتحام الأقصى، لاسيما وأن عيون الشعب الفلسطيني ترقب بأمل ما يحدث في الجزائر من جهود لاستعادة الوحدة الوطنية.

تقرير

الشهيد الطفل ريان سليمان .. كان من المفترض أن يحتفل بعيد ميلاده الثامن في أكتوبر

جيش الاحتلال يلاحق الأطفال الفلسطينيين

كان من المفترض أن يحتفل الطفل ريان سليمان بعيد ميلاده الثامن في شهر أكتوبر الجاري، ولكنه ارتقى شهيدا بعدما توقف قلبه على خلفية ملاحقة جنود الاحتلال له، فما لبثت أن أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية عن إصابة الطفل ريان يوم الخميس 29 أيلول 2022 والذي أدخل إلى الطوارئ بقلب متوقف بعد سقوطه من علو خلال مطاردة الاحتلال له، حتى أعلنت استشهاده بعد فشل محاولات إنعاش قلبه، واعتبر ما جرى على أنه تصاعد في إرهاب الاحتلال الإسرائيلي بحق الأطفال الفلسطينيين.

خاص الحدث

تقول عائلة ريان سليمان من بلدة تقوع في بيت لحم، إن قوات الاحتلال ارتكبت جريمة بحق ابنها مع سبق الإصرار والترصد عقب مطاردته، مؤكدة أن ما جرى يمثل جريمة جديدة تضاف لسجل الاحتلال الحافل بالجرائم ضد الأطفال الفلسطينيين.

وبحسب حديث والد الشهيد الطفل ريان سليمان لـ"صحيفة الحدث"؛ طاردت قوات الاحتلال عددا من الأطفال الفلسطينيين خلال عودتهم من مدارسهم، وما إن شاهد ريان جنديين يلاحقانه هرب من المكان وأصيب بسكتة قلبية جراء الهلع والخوف، أودت بحياته، حيث وجد الأب ابنه ملقى على الأرض صامتا دون حركة ودون نبض إلى أن أعلن استشهاده في وقت لاحق قبل أن يتناول غداءه الذي أعدته له والدته. ويقول: لقد أصرّ جنود الاحتلال على قتله وهو طفل لم يتجاوز السابعة من عمره، خلال عودته من مدرسته.

تؤكد عائلة الطفل ريان وأحد الأطباء الذين عاينوه، أنه كان سليما معافى، وأن قلبه توقف جراء الرعب الذي شعر به عندما اقترب جنود الاحتلال منه، وهو ما يسلط الضوء على الأطفال الفلسطينيين الذين يعيشون واقعًا مرعبًا، من اقتحامات واعتداءات يومية لمنازلهم وشوارعهم وبلداتهم ومدارسهم.

إدانات فصائلية، رسمية ودولية.. ولكن!

الفصائل الفلسطينية، قالت إن استمرار جرائم الاحتلال اليومية ضدّ الأطفال الفلسطينيين، "ما هو إلاّ وجه قبيح من أوجه هذا الاحتلال وساديّته ضد الأطفال والمدنيين العزّل"، ودعت المؤسسات الحقوقية والإنسانية إلى فضح جرائمه ضدّهم، "والتحرّك لإدراج الاحتلال وقادته في قائمة العار السوداء لقتلة الأطفال"، وأن جرائم الاحتلال ستكون وقوداً للشعب الفلسطيني في مواصلة طريق المقاومة بكل الوسائل، حتى انتزاع حقوقه وتحرير أرضه ومقدساته.

بينما قالت وزارة الخارجية الفلسطينية، إن "حالة الطفل ريان فريدة من نوعها، فبمجرد التفكير كيف أن كتيبة من الجنود الإسرائيليين المدججين بكل أنواع الأسلحة وأكثرها فتكا، يركضون خلف طفل عمره سبع سنوات خرج من مدرسته بسلام نحو بيته بهدف اعتقاله وضربه، لأنهم اعتقدوا أن هذا الطفل رمى حجرا بحجم قبضة يده، وقذفه لأكثر من متر بحكم قوة ذراعه، مما عرّض الكتيبة العسكرية الإسرائيلية المتواجدة خصيصا على بعد بضعة أمتار من أمام بوابة المدرسة لإثارة الطلبة، للخطر!. وعليه وبدلا من إطلاق النار على الطفل ريان بهدف قتله لتعريضه حياتهم للخطر، قرروا عدم إطلاق النار والركض خلفه لاعتقاله وربما محاكمته كما حاكموا أحمد مناصرة وأطفالا آخرين".

ووفقا للخارجية، فإن "الطفل ريان، ضحية إرهاب جيش الاحتلال وانحطاطه الأخلاقي، بكل وضوح وعن سبق إصرار وتعمد"، مؤكدةً وجوب محاكمة هذا الجيش الذي يستهدف الأطفال الفلسطينيين، خاصة وأن اليوم هي الذكرى السنوية لاستشهاد الطفل محمد الدرة، الذي قتل برصاص الجيش الإسرائيلي، ورفض الجيش في حينه تحمل مسؤولية استشهاده، وسوف تتكرر نفس المواقف، ونفس التفسيرات، والادعاءات من قبل جيش الإرهاب الإسرائيلي".

وزارة التربية والتعليم من جانبها، نعت ممثلة بوزيرها، الطالب في الصف الثاني بمدرسة الخنساء بمديرية بيت لحم، الشهيد ريان سليمان. وطالبت المؤسسات الدولية ودول العالم بمحاسبة الاحتلال الإسرائيلي على جرائمه بحق حياة أسرة التعليم من كوادر تربوية وطلبة وعاملين، "فهي جريمة بحق الحياة".

وقال نائب المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية، "فيدانت باتيل"، إن الولايات المتحدة دعت إلى إجراء تحقيق شامل وفوري بعد استشهاد الطفل الفلسطيني

Anabtawi

HERSHEY'S
KDD
CLOROX
Del Monte Quality
JTI
Unilever
Mondelēz International
Barilla
italpasta
McILHENNY CO. TABASCO BRAND PEPPER SAUCE
Nana
Balconi ITALY · 1953

FOLLOW US ON INSTAGRAM
تابعونا على الانستجرام
NEDM.PALESTINE

ريان، وسط تخوفات من مجريات فتح تحقيق على غرار قضية الشهيدة الصحفية شيرين أبو عاقلة.

وبحسب باتيل، فإن واشنطن تؤيد إجراء تحقيق شامل وفوري في الملابسات المحيطة بوفاة الطفل ريان سليمان إلى جانب إجراء تحقيق عسكري إسرائيلي. مضيفا: تجدد واشنطن دعوتها إلى الهدوء في الضفة الغربية المحتلة.

وردا على الخارجية الأمريكية، اعتبرت الخارجية الفلسطينية في بيان صدر عنها، أن ردود الفعل الدولية غير كافية ما لم ترتبط بضغط حقيقي على دولة الاحتلال لإجبارها على القيام بتحقيقات جدية بمراقبة ومشاركة دوليتين. مشيرةً أنه "بدون مثل هذا الضغط لن يكون هناك تحقيق جدي، خاصة أنه كانت هناك مطالبات دولية لمثل هذه التحقيقات لأحداث سابقة تجاهلتها إسرائيل بالكامل، كما هو الحال في قضية الشهيدة شيرين أبو عاقلة".

ورأت وزارة الخارجية في رام اللّه، أن إسرائيل لن تستمع للمطالبات الدولية بفتح تحقيق لأنها خجولة لا تصل لمستوى الضغط الحقيقي، "ومن الواضح أن إسرائيل لا تهتم على الإطلاق لحياة الإنسان الفلسطيني، بل تتعامل مع مقولة الفلسطيني الجيد هو الفلسطيني الميت، لذلك أصدر القادة السياسيون والعسكريون تعليمات واضحة لتسهيل إطلاق النار على الفلسطيني بهدف القتل.

يذكر أنه باستشهاد ريان، ارتفع عدد الأطفال الشهداء برصاص جيش الاحتلال منذ بداية العام الجاري 2022 إلى 35 طفلا، 19 منهم في الضفة، و16 في قطاع غزة، بحسب وزارة الصحة الفلسطينية.

وشكلت عمليات استهداف الأطفال الفلسطينيين وقتلهم سياسة ثابتة اتبعتها القيادة السياسية والعسكرية الإسرائيلية، واعتُمدت على أعلى المستويات؛ ما يفسر ارتفاع عدد الشهداء الأطفال؛ حيث وثّقت المؤسسات الحقوقية للدفاع عن الأطفال في فلسطين استشهاد 2094 طفلاً على يد جيش الاحتلال الإسرائيلي منذ عام 2000؛ أي مع بدء انتفاضة الأقصى؛ وحتى آذار 2019؛ منهم 546 طفلًا فلسطينيًا خلال عام 2014؛ معظمهم ارتقوا خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، بما في ذلك جريمة إحراق وقتل الطفل المقدسي الشهيد محمد أبو خضير، بعد أن اختطفه المستوطنون؛ وجريمة إخراق عائلة دوابشة في داخل منزلهم في قرية دوما جنوب مدينة نابلس؛ وقصف طائرة إسرائيلية دون طيار ثلاثة أطفال (خالد بسام محمود سعيد (13عاما)، وعبد الحميد محمد عبد العزيز أبو ظاهر (13عاما)، ومحمد إبراهيم عبد اللّه السطري (13عاما)، بصاروخ، شمال شرق مدينة خان يونس، ما أدى إلى استشهادهم) وغيرهم المئات. وهذا يعد جريمة حرب، يجب أن يعاقب مرتكبها.

وبشكل عام، تعود معظم حالات استشهاد الأطفال بشكل أساسي، إلى الأعمال العسكرية الإسرائيلية، ومخلفات الحروب والألغام، وخصوصًا في غزة؛ وإلى عنف جنود الاحتلال والمستوطنين في الضفة الغربية، وفقا لتقارير رسمية اطلعت عليها صحيفة الحدث.

كما وخلفت حالة الاستهداف للأطفال الفلسطينيين على أيدي جيش الاحتلال الإسرائيلي والمستوطنين، قائمة طويلة من الجرحى. وتشير معطيات مؤسسة الجريح الفلسطيني إلى أن عدد جرحى الانتفاضة الأولى خلال الفترة (1987- 1993) يزيد عن 70 ألف جريح، معظمهم من الأطفال؛ يعاني نحو 40٪ منهم من إعاقات دائمة، 65٪ يعانون من شلل دماغي أو نصفي أو علوي أو شلل في أحد الأطراف، بما في ذلك بتر أو قطع أطراف مهمة؛ فيما بلغ عدد جرحى انتفاضة الأقصى (من 29 أيلول 2000م وحتى نهاية كانون الأول 2007م) حسب الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني 31,873 جريحاً؛ أما عدد الجرحى الأطفال منذ عام 2008 وحتى نيسان 2021 فبلغ أكثر من 28 ألف جريح.

استهداف بالاعتقال

واعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي منذ مطلع العام 2022 وحتى نهاية حزيران الماضي، 450 طفلا فلسطينيا، منهم 353 طفلًا من القدس ويشكلون الغالبية العظمى ما نسبته 78,4٪ من إجمالي الأطفال الفلسطينيين الذين تعرضوا للاعتقال في هذا العام، وبلغ عدد الأسرى الأطفال والقاصرين رهن الاعتقال في سجون الاحتلال الإسرائيلي حتى منتصف حزيران 2022 نحو 170 طفلًا وطفلة في معتقلات "مجدو"، و"عوفر"، و"الدامون"؛ إضافة إلى وجود عدد في مراكز التوقيف والتحقيق، فضلًا عن عدة أطفال من القدس تحتجزهم في مراكز اجتماعية خاصة لأن أعمارهم تقل عن 14 عامًا؛ وذلك حسب تقارير هيئة شؤون الأسرى والمحررين، التي أكدت أن الأطفال الأسرى يتعرضون لأصناف متعددة من التعذيب دون أي اعتبار لعمرهم.

بنك الاستثمار الفلسطيني
PALESTINE INVESTMENT BANK
تنمية وأمان

تطبيق الموبايل البنكي
PIB MOBILE
حزمة من الخدمات البنكية الالكترونية المميزة
سرعة | سهولة | أمان

تسديد اقساط
دفع الفواتير
شحن رصيد
طلب قرض
دفاتر شيكات
Visa

حوالات
كشف حساب
آخر الحملات
ربط وديعة
الشيكات المؤجلة
مواقع الفروع
مواقع الصرافات الآلية

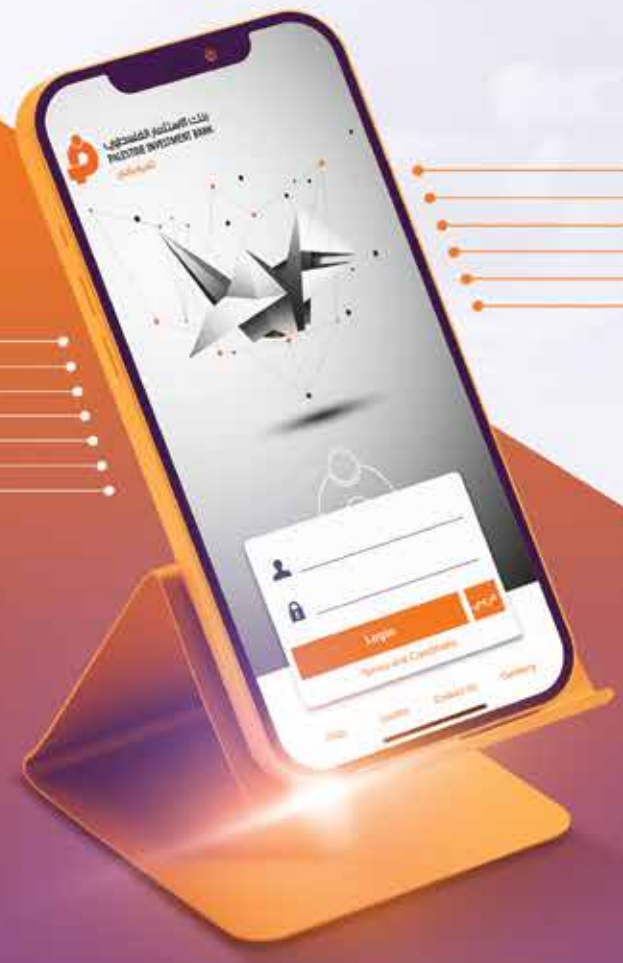

حمّل التطبيق الآن
Available on the App Store
GET IT ON Google Play

للمزيد من المعلومات بإمكانكم التواصل معنا من خلال:
الرقم المجاني: 1700-888-555
واتساب: +970 599 995 262

تقرير

كتيبة جنين.. النموذج الجديد من العمل المقاوم بالضفة الغربية

في 28 سبتمبر 2022 اقتحمت قوات خاصة من جيش الاحتلال مخيم جنين شمال الضفة الغربية، ثم تبعها قوات إسناد كبيرة، والهدف كان اغتيال المقاومين عبد الرحمن خازم ومحمد براهمة، من مقاتلي كتيبة جنين التابعة لسرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، لتقع اشتباكات عنيفة في المخيم، أدت لاستشهاد 4 من مقاتلي الكتيبة، التي أصبحت تشكل ذروة العمل العسكري في الضفة الغربية، وكانت المبادرة الأولى فيه.

خاص الحدث

تحولات العمل العسكري في الضفة

في 2005 أعلنت الفصائل الفلسطينية عن اتفاق تهدئة مع الاحتلال الإسرائيلي خلال لقاء موسع عقد في القاهرة بحضور الرئيس الفلسطيني محمود عباس. لكن هذا الاتفاق الذي كان المراد منه هو تمهيد الطريق إلى دمج المعارضة الفلسطينية في مؤسسات النظام السياسي الفلسطيني الذي جاء بعد أوسلو، لم يكن مرضيا للمجموعات المسلحة التابعة للجهاد الإسلامي في الضفة الغربية، والتي كان يقودها الشهيد لؤي السعدي، فكان الرد عليه بعملية استشهادية في الداخل المحتل، تبنتها حركة الجهاد رسميا.

وظلت مجموعة "الشعراوية" كما كان يطلق عليها، تنشط في منطقة طولكرم وجنين، وتنفذ العمليات في الداخل المحتل وعمليات إطلاق نار في المستوطنات والشوارع القريبة، حتى تمكن الاحتلال من اغتيال واعتقال معظم من نشطوا فيها خلال سنة من انطلاق عملها، لكن ذلك لم ينه الوجود العسكري للجهاد الإسلامي في الضفة الغربية، وإنما تحوّل مخيم جنين إلى معقل مهم لذراع الحركة العسكري، وكان من أبرز الوجوه المعروفة في حينه الشهداء حسام جرادات وأشرف السعدي والقيادي وليد العبيدي.

ونشط الاحتلال أيضا لإنهاء هذه البؤرة التي تشكلت في مخيم جنين، لكن سرعان ما انتقلت إلى بلدة قباطية القريبة من جنين، وأصبحت البلدة معقلا مهما لمطاردي الجهاد الإسلامي، لكن هذه الحالة استمرت لأشهر قبل أن يتمكن الاحتلال من محاصرة الظاهرة، من خلال الاغتيالات التي طالت أبرز مسؤولي سرايا القدس في قباطية، بالإضافة لموجة الاعتقالات التي شهدتها البلدة.

إذن، بحلول العام 2009 كانت آخر المجموعات الظاهرة والمنظمة في الضفة الغربية قد انتهت، ولم تستطع حركة الجهاد الإسلامي أن تؤثر على استراتيجيات الفصائل في العمل العسكري في الضفة الغربية بالفترة التي تلت الانتفاضة الثانية، رغم محاولاتها على مدار 4 سنوات من انتهاء الانتفاضة، وقد ساهم الانقسام الفلسطيني في قدرة السلطة على بناء خطاب جديد يجرّم المقاومة تحت عناوين الفوضى والانقلاب والفلتان والأجندات، وكل هذه المفاهيم تم توظيفها في محاصرة أي تمدد فعلي للمجموعات المقاومة في الضفة الغربية، على اعتبار أن السلاح أصبح يهدد النظام السياسي الفلسطيني والاستقرار.

المجموعات اللامركزية.. كحالة انتقالية

بعد عام 2009 انتهت ظاهرة المجموعات الكبيرة، وانتقل العمل العسكري إلى مرحلة المجموعات التي تديرها نفسها ذاتيا من خلال أدوات متاحة ذاتيا، أو من خلال دعم فصائلي، لكن هذه المجموعات لا تنتمي إلى تراتبية هرمية وتقوم بتنفيذ عمليات خاطفة بقرار ذاتي. كانت كتائب القسام الذراع العسكري لحركة حماس هي من قادت هذا النوع من العمل، لكن عدم انتظام الظاهرة وقدرتها على إحداث تحول فارق في الضفة الغربية، فتح المجال أمام العمليات الفردية التي ينفذها فلسطينيون غير منضوين في إطار مجموعات مقاومة.

لكن المجموعات اللامركزية كانت مهمة في دراسة الحالة الأمنية في الضفة الغربية، ففرص نجاحها في التنفيذ فاقت فرص فشلها، لأن التنفيذ والتخطيط والإعداد لم يكن يحتاج إلى اتصالات ومشاورات والعودة لمرجعيات تنظيمية، لذلك كانت إمكانية الوصول لهذه المجموعات بشكل مسبق أمرا غير بسيط، وبناء على هذا الفهم وصلت الفصائل الفلسطينية إلى قناعة بأن العمل العسكري في الضفة الغربية يجب أن لا يكون مركزيا، سواء على مستوى الإدارة الداخلية أو الخارجية.

لكن إحدى السلبيات التي رافقت عمل هذه المجموعات هو عدم وجود حاضنة عسكرية أو مناطق شبه محصنة للانسحاب باتجاهها وبالتالي إطالة أمد عمرها المقاوم، ولذلك كانت هذه المجموعات عندما يتم اكتشافها يتم اعتقالها بسهولة، وهذا بدوره انعكس على شكل مخاوف

#بتكّة
3G
جوال
jawwal.ps
eSIM
PLUS
eStore
PAY
Jawwal App

لدى المقاومين المفترضين، وأصبح العمر الافتراضي خارج السجون لمنفذي العمليات لا يمكن أن يتجاوز الشهر، وهذه الفكرة ساهمت في تراجع هذا النوع من المجموعات وعدم تمدده، والفراغ الذي تركته المجموعات اللامركزية، حاول المقاومون الفرادى تعبئته.

كتيبة جنين.. الفكرة والنموذج

في مايو 2021 خرجت مجموعة من المسلحين وتلت بيانا باسم حركة الجهاد الإسلامي في محافظة جنين. الشاب الذي تلى البيان هو الشهيد جميل العموري، وكانت رسالته واضحة إلى الضفة الغربية، لا تطلقوا الرصاص في الهواء، واشتبكوا مع جيش الاحتلال عند كل اقتحام، وهاجموا المستوطنين على الشوارع. بعد هذا البيان الذي ألقي في مخيم جنين، بدأت مرحلة جديدة من الاشتباك مع الاحتلال، تركزت في البداية في جنين ومخيمها، وقاد الاشتباكات جميل العموري، الذي خشي الاحتلال أن يتحول إلى ملهم للشباب، فقام باغتياله في يونيو 2021، أي بعد حوالي شهر من إلقائه البيان، وقد استشهد في عملية الاغتيال ثلاثة من عناصر الاستخبارات العسكرية الفلسطينية.

كان استشهاد جميل العموري بمثابة التحول الأهم في الضفة الغربية، تشكلت بعد استشهاده مجموعة عرفت باسم "مجموعة الشهيد جميل العموري" والتي كانت تضم أصدقاءه وأفراد مجموعته. لكن بعد هروب الأسرى الستة من سجون الاحتلال في سبتمبر 2021، تم الإعلان رسميا عن انطلاق كتيبة جنين، كمجموعة عسكرية تعمل في إطار سرايا القدس الذراع العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، مهمتها الأولى كانت تأمين الحماية للأسرى الذين تمكنوا من الهروب من سجون الاحتلال في حال وصلوا إلى مدينة جنين.

الاعتراف الأول من قبل الاحتلال بتأثير الكتيبة، جاء بعد اعتقال الأسيرين مناضل نفيعات وأيهم كممجي، وهما من محرري جلبوع، فقد أكدت مصادر أمنية إسرائيلية أنه جرى انتظار خروجهما من مخيم جنين ليتم اعتقالهما، لأن التقدير كان بأن اقتحام المخيم لن يكون سهلا بل وسيؤدي إلى سقوط قتلى وجرحى من الجنود، وشهداء من الفلسطينيين، ودق هذا الاعتراف ناقوس الخطر لدى الصحافة الإسرائيلية التي بدأت تولي اهتماما كبيرا بالمقاومة الفلسطينية في جنين وتحديدا في كتيبتها.

لكن الأمور لم تبقَ عند كتيبة جنين، فقد تشكلت مجموعات غالبية عناصرها من حركة فتح، بمسميات جديدة، مثل كتائب شهداء الأقصى لواء الشهداء. وإن كانت هذه المجموعات أقل حجما وحضورا من كتيبة جنين، إلا أنها أصبحت فاعلة في التصدي لقوات الاحتلال، بل ونفذت عمليات خارج إطار مخيم جنين، واتسمت عملياتها بالمبادرة، وتمكنت من بناء شبكة علاقات مع عناصر الجهاد الإسلامي والفصائل الأخرى.

الفشل الإسرائيلي في التعامل مع الحالة

أمام هذه الحالة الجديدة، استخدمت "إسرائيل" أكثر من أسلوب للقضاء عليها. الأول، تمثل بالاقتحامات اليومية ونشر القناصة وإيقاع أكبر عدد ممكن من الشهداء أو الجرحى أو الأسرى في صفوف المقاومين في مخيم جنين. لكن هذا التكتيك أصبح خطيرا بالنسبة للإسرائيليين في اتجاهين: الأول، أن مخابرات الاحتلال أرجعت العمليات التي وقعت بالداخل المحتل في مارس وأبريل ومايو إلى تأثر المنفذين بالمشاهد التي رافقت الاقتحامات والاغتيالات.

الثاني، هو أن العمليات المتكررة، تعني فرص متكررة لسقوط قتلى في صفوف جيش الاحتلال.

في مرحلة تالية، تولت السلطة الفلسطينية محاولة السيطرة على تصاعد العمل المقاوم لكتيبة جنين، وقد بدأت بحملة اعتقالات ضد أبرز مطاردي الكتيبة، وجرى نقلهم إلى مراكز التحقيق في أريحا، ولكن هذا الأسلوب أيضا لم ينجح، فلجأت إلى مبدأ المساومة، وطرح العروض على المطاردين لتسليم أسلحتهم مقابل عدم ملاحقتهم من قبل جيش الاحتلال، وهذا الأسلوب أيضا لم ينجح، فعادت "إسرائيل" إلى الواجهة من جديد.

الخيارات الإسرائيلية فيما يتعلق بمخيم جنين تبدو ضيقة، فهناك خشية من أن عملية واسعة بالمخيم قد تؤدي إلى امتداد وتوسع حالة المقاومة إلى كل الضفة الغربية وانطلاق شرارة الانتفاضة، وقد تدخل غزة أيضا على خط المواجهة، بالإضافة إلى أن عملية مثل هذه قد تؤدي لسقوط قتلى وإصابات في صفوف جيش الاحتلال بدون ضمان نتائج مؤكدة لنجاحها. لذلك، تتمسك "إسرائيل" حتى اللحظة بخيار العمليات الخاطفة، والاستنزاف، والذي لا يبدو أن سينجح على المدى البعيد، وقد تصل "إسرائيل" لطريق مسدود.

بناء على ما سبق، تتجه معظم التقديرات إلى فكرة أن المقاومة بشكلها الجديد، الكتائب، تتجه إلى التوسع، وهذه الظاهرة تجمع بين المركزية واللامركزية، وبين المبادرة والدفاع، وكأنها نموذج مبتكر كاستخلاص للعبر من كل تجارب المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية، وكشكل جديد حتى الآن أثبت نجاحه في تخطي أخطاء الأشكال الأخرى، لكنه بحاجة إلى إعادة تقييم مستمر، واستخلاص سريع للعبر، حتى لا يفنى، ولذلك من المهم التأكيد على فكرة المراجعات المباشرة والاستنتاجات قصيرة الأمد.

محفظتي PALPAY

بالغاز ALGAZ

فـــاتـورتك
علينا هالمرة

ادفعوا فواتير الغاز من خلال تطبيق محفظتي PALPAY
وادخلـوا السحـب على قيمـة الفـاتـورة أسبـوعـياً

Available on the App Store
ANDROID APP ON Google play

للمزيد من المعلومات أو أي استفسارات يمكنكم التواصل معنا خلال:
1700 999 666 | 1800999666 | 00970568848030

تقرير

الأعياد اليهودية..

كابوس المسجد الأقصى ومناسبة لإحكام السيطرة على مدينة القدس!

تشكل الأعياد اليهودية، كابوسا على المسجد الأقصى المبارك بشكل خاص، ومدينة القدس المحتلة بشكل عام، لما يترتب عليها من توسيع لعملية اقتحام المسجد الأقصى وما ينطوي عليها من إمعان في الاعتداء على المرابطين والمتواجدين في محيط المنطقة خلال سلسلة الاقتحامات التي يقوم بها المستوطنون على فترات زمنية مختلفة خلال الأعياد، وما يرافقها من مظاهر استفزازية لمشاعر الفلسطينيين.

الحدث- سوار عبد ربه

يقول الباحث المقدسي فخري أبو ذياب في لقاء مع "صحيفة الحدث"، إن الأعياد اليهودية هي بمثابة كابوس على القدس والمسجد الأقصى، إذ يتم خلالها عسركة المدينة مع انتشار مكثف لقوات وشرطة الاحتلال التي تعمل على تضييق الخناق على المقدسيين، وفي كثير من الحالات تقوم بإغلاق بعض الطرق لاتاحة الفرصة أمام المستوطنين للوصول إلى حائط البراق والبلدة القديمة في القدس واقتحام المسجد الأقصى.

ويضيف أبو ذياب، أن قوات الاحتلال تستغل فترة الأعياد اليهودية لتقليل أعداد الفلسطينيين المتواجدين في العاصمة، وتحاصر المتواجدين وتبعدهم بهدف تحويل مدينة القدس المحتلة من مدينة للفلسطينيين إلى منطقة طاردة لهم، ولإشعار المستوطنين بالأمن والأمان رغم حمايتهم بقوات كبيرة من جيش الاحتلال، فهي تحاول نزع هذا الشعور من أصحاب الأرض الأصليين، وتهيئ الظروف للمستوطنين لإشعارهم بأن القدس تحت سيادتهم وهيمنتهم، وذلك تنفيذا لأهداف المؤسسة الرسمية للاحتلال الساعية لجلب المزيد من المستوطنين إلى مدينة القدس.

ووفقا للباحث المقدسي أبو ذياب؛ يقوم الاحتلال بهذا خطوة خطوة، بدءا من منع المصلين من الوصول إلى المسجد الأقصى، من خلال وضع المتاريس والحواجز العسكرية لتقليل أعداد الوافدين من الفلسطينيين إلى داخل المسجد الأقصى المبارك، مرورا بتحديد الفئات العمرية المسموح لها بالدخول، وصولا إلى الاعتداء على من هم في داخل المسجد الأقصى، وإبعادهم عن مسار المتطرفين المقتحمين، وكذلك منعهم من الاحتجاج على استفزازات المستوطنين المتطرفين، عندما ينتهكون حرمة المسجد الأقصى ويستفزون مشاعر المسلمين عند قيامهم بطقوس تلمودية أو حتى في تجوالهم المحمل بأيديولوجيا ترى أن هذا المكان مقدس لليهود وليس للمسلمين حق فيه.

بحسب أبو ذياب، لأن الاقتحامات تكون فيه بأعداد كبيرة، ويحملون خلاله رموزا دينية مخصصة لهذه المناسبة، بالإضافة لطقس النفخ في البوق والذي يعني أن المنطقة التي ينفخ فيها ذات سيادة وهيمنة يهودية.

وإلى جانب المؤسسة الرسمية الاحتلالية توجد أكثر من 20 جماعة تعمل على إزالة المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم، ما يعني تغيير الوضع القائم في المسجد الأقصى وفرض وقائع تهويدية عليه، ولأجل هذا الغرض تسخر قوات الاحتلال كل إمكانياتها لدعم تلك الجماعات وجعلها تستمر في الاقتحامات وأداء طقوسها التلمودية في محاولة لإثبات أحقيتهم في هذا المكان ولاستخدام النواحي الأيديولوجية الدينية لتحقيق مكاسب سياسية وهي بسط السيادة والسيطرة على مدينة القدس بشكل عام.

وتفرض قوات الاحتلال تشديدات أمنية في جميع المناطق الفلسطينية، خلال الأعياد اليهودية، كما تم الدفع بكتائب إضافية في مختلف مناطق الضفة، لتأمين الاحتفالات بالأعياد اليهودية.

ويوضح الباحث المقدسي في هذا الجانب أن تلك المؤسسات الاستيطانية تعمل منذ سنوات وفقا لخطط مدروسة لتغيير الواقع في المسجد الأقصى لصالح المستوطنين، أو على الأقل مشاركة المسلمين فيه ليصبحوا جزءا من المشهد في مدينة القدس، وخطوات التهويد تكون من

ويرى أبو ذياب، أن قوات الاحتلال تحاول دائما ربط الأعياد والشريعة اليهودية بالمسجد الأقصى، في محاولة لتنفيذ مخططاتها التهويدية فيه.

ومن المقرر أن تشهد الفترة القادمة انطلاق موجة من الاقتحامات للمسجد الأقصى، حيث يصادف يوم الأربعاء 5 تشرين الأول الجاري ما يسمى "عيد الغفران العبري"، ويشمل محاكاة طقوس "قربان الغفران" في المسجد الأقصى، وهو ما تم بالفعل دون أدوات في العام الماضي. كما ويحتفل المستوطنون منتصف الشهر الجاري بعيد "العرش"، الذي يعتبر الأخطر على المسجد الأقصى

UNIPAL يونيبال
نادك nadec
تغذي حياتك كل يوم
Cheddar Taste
بطعم الشيدر
ما تكمل إلا مع ..
شيدر نادك

خلال الصلوات والسجود الملحمي ومحاولة زيادة عدد الأبواب التي يدخلون منها، ومحاولات إدخال القرابين وبناء الهيكل المزعوم والتأسيس لهذا البناء، ولا يقومون بهذا المخطط بشكل كامل خشية من أن تكون ردة فعل الشارع المقدسي قوية.

القدس والمسجد الأقصى أيقونتا السيادة والسيطرة بالنسبة للاحتلال

من جانبه يرى رئيس الهيئة المقدسية لمناهضة التهويد ناصر الهدمي أن الاحتلال في موضوع التهويد يرى في القدس والمسجد الأقصى أيقونتا السيادة والسيطرة حيث إنه يعي تماما أنه لا معنى لسيادته في فلسطين ما لم يسيطر على القدس، ولا معنى لسيادته في القدس ما لم يسيطر على المسجد الأقصى المبارك، وهذه القضية أصبحت تتنامى لدى الاحتلال بالذات حينما فقد السيطرة أكثر من مرة على مدينة القدس، وهذا حسب ما ينشر من قبل الإعلام الإسرائيلي، موضحا: في العام 2017 عندما حدثت هبة البوابات الإلكترونية، ذُكر أن الحكومة فقدت السيطرة على العاصمة، وهذه كارثة بالنسبة للاحتلال، لذلك رأينا من الاحتلال في السنوات الأخيرة، تركيزا كبيرا على مسيرة الأعلام وتكرار اقتحامات المسجد الأقصى رغم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها المنطقة.

ويتابع: مشروع تهويد المسجد الأقصى مشروع مركزي ومستمر يحظى بالأولوية القصوى لدى سلطات الاحتلال وهو مشروع متسلسل يتنامى شيئا فشيئا بناء على الظروف الميدانية والإقليمية، وقدرة الاحتلال على تنفيذه، لكنه لا يتوقف بأي شكل من الأشكال وهذا ما رأيناه في عدة مواقف.

وبحسب الهدمي هناك محطات مركزية يستخدمها الاحتلال من أجل القيام بخطوات نوعية وهذه المحطات كانت عبارة عن فترات الأعياد التي تتنامى فيها المشاعر والعواطف الدينية والشعور بضرورة القرب من الدين والمعتقدات وهذا الذي يستغله الاحتلال من أجل موالفة موجة واضحة من الناس باتجاه اقتحام المسجد الأقصى، وذلك بالدعوة إلى طوفان من الاقتحامات وإلى حشد كبير وزيادة أعداد المقتحمين، مع السماح لهم بصلوات تلمودية داخل الساحات ورفع العلم الصهيوني وإدخال ملابس وقرابين.

ويشير رئيس الهيئة المقدسية لمناهضة التهويد إلى أنه ليس بالضرورة أن كل من يقتحم المسجد الأقصى المبارك لديه مشاعر دينية أو زيارته مبنية على أسس دينية، فإذا ما تتبعنا طيلة فترة اقتحامات المسجد الأقصى المبارك والذين افتعلوا القفزات النوعية فيه، لم يكونوا ملتزمين دينيا، فآرئيل شارون حينما اقتحم المسجد الأقصى بتاريخ 28 أيلول عام 2000 لم يكن مهتما في الدين لكن مع ذلك كان من المتشددين وعمل على تشريع عملية اقتحام المسجد الأقصى، بعد ذلك وزير السياحة الإسرائيلي رحبعام زئيفي الذي طالب بالسماح لليهود باقتحام المسجد الاقصى ولم يكن متدينا ملتزما، والشواهد على ذلك كثيرة.

فترة الأعياد اليهودية قفزات نوعية بما يخص موضوع فرض السيادة والسيطرة

في هذا الجانب يوضح الهدمي في لقاء مع "صحيفة الحدث" أن الاحتلال يستغل فترة الأعياد اليهودية من أجل القيام بقفزات نوعية بما يخص موضوع فرض السيادة والسيطرة على المسجد الأقصى المبارك ومدينة القدس، حيث يوظف الاحتلال الدين من أجل تكثيف عملية الاقتحام واستغلال المشاعر الدينية رغم أن من يخططون بهذا الاتجاه أناس ليسوا ملتزمين دينيا بالضرورة حسب المفهوم اليهودي وهم أناس معنيون بالسيادة أكثر.

"اليهودي له كامل الحق في أداء طقوسه" فماذا عن المسيحيين والمسلمين؟

في سياق متصل، تعمل سلطات الاحتلال في فترة الأعياد المسيحية والإسلامية في القدس على تضييق الخناق على المصلين الوافدين إلى أماكن عبادتهم، إذ تحدد الأعداد المسموح لها بالدخول إلى كنيسة القيامة والمسجد الأقصى، وتفرض إجراءات إذلالية في بعض الأحيان عليهم، مقابل تهيئة الظروف والطرق للمستوطنين لممارسة طقوسهم التي هي بالأساس قائمة على اقتحام المسجد الأقصى المبارك وفقا لرؤيتهم.

وفي هذا الجانب يقول رئيس الهيئة المقدسية لمناهضة التهويد إن هذه القضية لها ارتباط بقضية الفصام داخل المجتمع والحكومة الصهيونية التي تدعي بأنها تمثل دولة ديمقراطية راعية للحريات، تسعى إلى إعطاء حرية العبادة للجميع، إلا أنه في حقيقة الأمر هناك فرد يهودي يحظى بالحقوق كاملة والاهتمام الأكبر في أن هذا الإنسان له كافة الأولويات ويستطيع أن يقوم بكل شيء، بينما في المقابل هناك الأقليات -وفقا لرؤية الاحتلال- عليها أن تلتزم الأدب وقوانين الاحتلال، وحقوقه الدينية إذا أراد الاحتلال أن يعطيهم إياها، تعطى بالحد الأدنى بذريعة الأمن.

ويضيف: هذه الحالة التي يعيشها الاحتلال من العنصرية والتفرقة تعبر عن حالة الفصام، والاحتلال منذ الأزل ينظر إلى الشعب الفلسطيني على أنه لا يستحق الحياة في هذه الديار أو شعب احتل أرض الأجداد والآن آن الأوان لتخليص هذه الديار من الفلسطينيين.

وبحسب الهدمي ما شجع الاحتلال على الإمعان في هذه العنصرية هو تغيير الواقع القانوني لمدينة القدس، الذي بدأ منذ توقيع اتفاقية أوسلو بينه وبين السلطة الفلسطينية، حينما تم الاعتراف بالقسم الغربي من مدينة القدس عاصمة للاحتلال، ونحن نطالب بالقسم الشرقي ليكون عاصمة لدولة فلسطين، موضحا أن الواقع القانوني لمدينة القدس يعتبرها مدينة تحت الاحتلال بشقيها، والاحتلال يتعدى عليها وكل ما يقوم به من إجراءات باطل، إلا أننا ساهمنا بأن نعطيه إياها، ولاحقا جاءت الإدارة الأمريكية عام 2017 واعترفت بالقدس الموحدة عاصمة للشعب اليهودي، فتحولنا من شعب تحت الاحتلال من حقه أن يقاومه إلى أقلية في عاصمة دولة لها كامل السيادة على عاصمتها، وهذا التغير هو الذي أعطى الجرأة للاحتلال في الإمعان في إذلالنا، ووضع قوانين تصب في مصلحته، وتجعلنا ضيوفا في أرضنا يحق له متى ما شاء أن يطردنا.

جسمك هو اختيارك

ڤيت تقدم لك مجموعة كبيرة من المنتجات لتختاري من بينها

اختاري أفضل ما يناسبك

منتجات ازالة الشعر من ڤيت

تقرير

إلى الصحفيين والجهات الرقابية والمختصة..

حققوا في سبب تعطيل الحكومة لمشاريع الطاقة الشمسية

هناك كلمة سر يجب أن يعرفها الجميع

واحدة من الإشكاليات القانونية التي لم تستطع السلطة الوطنية الفلسطينية حلّها منذ قدومها، هي وجود تداخل في الصلاحيات والاجتهادات القانونية فيما يتعلق بعلاقة الهيئات المحلية والجهات الحكومية المختلفة، بما في ذلك الوزارات والهيئات، وهو ما جعل العلاقة بين الطرفين خاضعة لاعتبارات: متى تريد الحكومة أن تفرض كلمتها أو تتدخل؟ متى تريد الوزارة أن تقول كلمتها؟ وهل المصلحة العامة هي الحكم في حال الاختلاف في الاجتهاد حول الصلاحيات؟.

الحدث - خاص

لذلك، أحيانا تتدخل الجهات الحكومية في رفض مشاريع معينة، أو فرض مشاريع معينة، وقد تحلّ الهيئة ككل حتى لو أدى ذلك للاحتجاج. لكن شيئا غير مفهوم في شكل العلاقة بين الهيئات الحكومية والهيئات المحلية عندما يتعلق الأمر بمشاريع الطاقة الشمسية، فجأة يتحول رئيس البلدية إلى رئيس ولاية ذات سيادة داخلية وخارجية، ثم يصبح مجلس الوزراء يتحدث عن اللامركزية في إدارة الهيئات المحلية، وقد يصل الأمر، وهذا بالمناسبة حدث، أن يبلغ مجلس الوزراء أحد القائمين على مشروع طاقة شمسية بأن: رئيس البلدية "ما برد على اتصالاتنا"؟!.

قد تبدو هذه قصة مكررة، والسياق مكرر، لكن في الحقيقة أن هذه الأمثلة تطرح بعد أشهر من طلب الرئيس محمود عباس من الحكومة الفلسطينية الاهتمام بمشاريع الطاقة الشمسية. حتى الحكومة التي يردد رئيسها في كل كلمة وخطاب وتصريح جملة: بتعليمات من السيد الرئيس؛ قررت أن تسير على تعليمات الرئيس في كل ما يريد إلا في قضية مشاريع الطاقة الشمسية، وهذا بالفعل يطرح سؤالا ملحا: من المستفيد؟!! وما الصفقة؟!.

حتى الرئيس يعرقلون قراراته.. إذا كان الملف "طاقة"!

بين هذين المثالين تتضح القصة، هيئة محلية تلزمها الحكومة بكل ما تريد عندما تريد، لكنها في قضايا الطاقة الشمسية لديها الاستعداد أن تمسخ نفسها وصلاحياتها وصفتها القانونية والإدارية مقابل أن تقول: لا علاقة لي بالأمر، رئيس البلدية الفلاني لا يجيب على اتصالاتنا. وهي ذات الحكومة التي تتبع تعليمات الرئيس في كل شيء إلا في الطاقة الشمسية وتجرؤ فجأة على التسويف والتعطيل والتأجيل، فمثلا بعد حضوره لاجتماع مجلس الوزراء قبل أشهر، طلب الرئيس التخفيف من ازدحام السيارات، وبالفعل تم إلغاء 50 رخصة استيراد، وحتى وإن كانت هذه الخطوة شكلية لكنها استجابة فورية، وأيضا قامت الأجهزة الأمنية الفلسطينية بحملات ضد المركبات غير القانونية.

ما بين الهيئة المحلية، البلدية، وما بين الرئاسة، في المنتصف حكومة لديها خط أحمر، اسمه الانفكاك بالطاقة، ليس بالمعنى الإيجابي، وإنما بالمعنى السلبي، فهي مستعدة لفعل كل شيء، ورفض قرارات على أعلى المستويات لعرقلة مشاريع طاقة شمسية، وهذا أمر أصبح يستوجب التحقيق والمساءلة، ليس تحقيقا فقط من قبل جهات رسمية، بل من جهات صحفية وإعلامية، سواء كانت دولية أو عربية أو محلية، فهناك صندوق أسود مغلق، لا بدّ من فتحه والوصول لحقيقة ما يخفي. فلا يمكن الاعتقاد أن تجاهل الحكومة لأوامر من الرئيس، يمكن أن يكون لشيء عابر أو غير خطير، بالنهاية هناك كلمة سر يجب أن يعرفها الجميع.

ملف سياسي اقتصادي.. الحكومة في واد آخر

الضرورة الملحة لفتح هذا الملف إعلاميا وكذلك رقابيا، تنبع من مساسه بظروف حياة المواطنين، فمن ناحية تعاني الضفة الغربية من أزمة كهرباء تتفاوت من منطقة إلى أخرى، لكنها أصبحت سمة ملازمة لكل شتاء وصيف، وبالإضافة لذلك فإن زيادة الاعتماد على الطاقة الشمسية يقلل من أسعار الكهرباء وهذا ينعكس بدوره على

جيوب المواطنين، ويساهم أيضا في التنمية الاقتصادية والاجتماعية لأن مهمة الكهرباء ليست فقط إضاءة البيوت، وإنما تشغيل المصانع والورش والمشاريع الاقتصادية، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن كثيرا من مقترحات المشاريع يتم إلغاؤها بسبب أزمة الكهرباء.

وكون هذا الملف سياسيا أيضا، والمستفيد الأول من أي تعطيل لزيادة الاعتماد على الذات في مجال الطاقة، هو إسرائيل، فلا بدّ من معرفة الطرف المستفيد غيرها في هذه المعادلة، وما هي طبيعة الاستفادة، وهل تستحق هذه الاستفادة عرقلة أو تأجيل قرارات رئاسية؟!. ولعل من الواضح أن المجال الأكثر إمكانية للانفكاك فيه عن إسرائيل أو تقليل الاعتماد عليها، هو الطاقة، فلماذا يصرّ القائمون على الملف والمسؤولون عنه والحكومة، على الاستمرار في تعطيله وعرقلته وإحباط كل مسعى في هذا الاتجاه؟!.

وفي كل نقاش حول العراقيل التي تضعها الحكومة والجهات المسؤولة عن ملف الطاقة، أمام التقدم بمشاريع الطاقة الشمسية، يخرج من يقول إن الحكومة أقرت مجموعة قوانين مشجعة. هذا نظريا، لكن على أرض الواقع مثلا زادت سلطة الطاقة من الاعتماد على الاحتلال الإسرائيلي في ملف الطاقة، فكلما رأت أن هناك منطقة بحاجة لزيادة في القدرة الكهربائية، ذهبت باتجاه الاحتلال كخيار لسد النقص أو معالجته جزئيا، بينما لم تتجه ولو لمرة للطاقة الشمسية كمشروع فلسطيني خالص من أجل معالجة هذا النقص.

ومن الغريب أن الحكومة التي تضع العراقيل أمام مشاريع الطاقة الشمسية، هي نفسها التي تستمر في شراء الكهرباء من إسرائيل بأسعار مرتفعة، وهو ما يؤدي إلى زيادة الديون عليها لدى إسرائيل. في المقابل لم تحاول ولو لمرة، الاستفادة من مشاريع الطاقة الشمسية، أو إعادة النقاش في التشريعات الخاصة فيها لخلق بيئة مشجعة للاستثمار في هذا القطاع المهم.

من دور الحياد.. إلى التعطيل

وفي الوقت الذي تقدم فيه وزارة المالية الفلسطينية كفالات لمشاريع استثمارية خاصة لا مردود للحكومة منها، يعني أن الحكومة كفيل المشروع الخاص فقط وقد تسبب ذلك بعدة أزمات بين وزارة المالية ورئاسة الحكومة، ترفض أن تمنح كفالات سيادية في الاتفاقيات الخاصة بمشاريع الطاقة الشمسية، كأحد مظاهر عرقلة الحكومة لمشاريع الطاقة الشمسية وتهديد البيئة الاستثمارية، يعني أن الحكومة تقول بالفم الملئان: أنا لا أجبر أحدا على أن يلتزم بمعكم، اذهبوا واعقدوا اتفاقيات بعيدا عنا، والسؤال: ما هو دور الحكومة في ملف الطاقة إذن؟!. ثم بعد ذلك تجد أن الحكومة عطلت مشروعا للطاقة الشمسية. إذا كنتم لا تمنحون كفالات سيادية وتعاملتم مع أنفسكم كطرف محايد في ملف الطاقة، لماذا تعرقلون المشاريع بعد ذلك؟! ألا يحتاج هذا لتحقيق جدي؟!!.

المواطن الفلسطيني يجب أن يعرف أن ما يعانيه من نقص في الكهرباء، سببه غير معروف، وأن انقطاع الكهرباء عنه، سببه سياسات الحكومة غير المفهومة في هذا السياق، والتي بقصد أو من غير قصد فلا أحد يعلم، أبقت هذا الملف أداة ابتزاز وضغط سياسي. هذه السياسات التي جعلت من الأمن الطاقي مفهوما هشا في السياق الفلسطيني، بل ومنحته لإسرائيل كمصدر شبه وحيد للطاقة الكهربائية.

الحدث الفلسطيني

ثقافة

سلطة الناقد: من النابغة الذبياني حتّى إدورد سعيد

فراس حج محمد | فلسطين

يشير معنى السلطة هنا إلى القوّة، والهيمنة، والتأثير. وقد شهدت المدوّنة الثقافيّة العربيّة العديد من الأمثلة التي تؤكّد هذه السلطة. فعندما يعيد الدارس قراءة النشاط النقدي في العصر الجاهلي على ضوء هذا المعنى، سيكتشف كم كانت حاضرة تلك السلطة التي قد فاقت سلطة المبدع ذاته، ومن أمثلة ذلك أحكام النابغة الذبياني النقدية في أسواق العرب، لقد كان لقوله قوة وهيمنة وتأثير، إذ كان ناقدا فذا مرهوب الجانب، يخافه الشعراء، ويحسبون لرأيه ألف حساب، ويسعون إلى المثول أمامه، حاملين جيد شعرهم وجديده، للحصول على شهادات نقدية تعلي من شأنهم.

كانت هذه الشهادات النقدية تؤدي إلى النشوة إذا ما توافقت وهوى المبدع. وإن حدث العكس، سيقرأ الدارس عبارات من قبيل، سكت ولم يجب، وخنس فلان، أو انكسر، ولم يحر جواباً، إلى غير ذلك من هذه العبارات التي تشي بهذا التأثير. واستمرت هذه السلطة في العصور اللاحقة، وكان سببا في المشاحنات بين النقاد والمبدعين التي قد تصل أحيانا إلى الهجاء المقذع، وكتب التراث حافلة بعشرات الأمثلة.

أسوق بعجالة موقف الشاعر الفرزدق مع الناقد عبد اللّه بن أبي إسحاق الحضرمي، فقد بلغ الناقد مبلغه من الفرزدق، حتى أغضبه، وهجاه، ومع كل ذلك لم يترك الناقد الحضرميّ دوره في تتبع أخطاء الفرزدق حتى أغضب الفرزدق ودفعه لأن يهجوه؛ معبّراً عن سلطة الناقد القوية فيه وفي المتلقين، ويبين صاحب كتاب الموشّح هذه السلطة بقوله: «وبلغ الفرزدق أن الناس يقولون: قد أقوى الفرزدق، ولم يبلغه بعد أن قائله ابن أبى إسحاق، قال: فما بال هذا الذى يجر خصييه فى المسجد- يعنى ابن أبى إسحاق- لا يجعل له بحيلته وجها؟». في هذا التعليق يظهر مدى تأثير الناقد في المتلقي والمبدع على حدّ سواء.

وقد سبق في عهد عمر بن الخطاب- رضي اللّه عنه- أن استعانت السلطتان السياسية والقضائية بسلطة الناقد لتثبيت أحكامها في الإدانة الجنائية، كما حدث مع الحطيأة عندما هجا الزبرقان بن بدر، فاستشهد عمر بن الخطاب بحسان بن ثابت؛ بوصفه ناقدا، عالما بالشعر، فكان من نتيجة هذه الاستعانة حبس الحطيأة. وكذلك تفعل السلطات القضائية في العصر الحاضر في الحكم على الكتّاب المتهمين بتهم الزندقة والتعدي على الأديان مثلا، إذ لا بد من وجود أهل المعرفة، وهذا أساس من أسس القضاء العادل.

ومن عجائب سلطة النقد الخفية المهيمنة ما يبدو في التعامل مع مجموعة القصائد الجاهلية التي تم التسليم لها في كل العصور على أنها أفضل الشعر، وهي «المعلقات». إن للناقد في هذه المسألة العابرة للأجيال والزمن تأثيره في كل من جاءوا بعده، فلم ينتقد أحد تلك القصائد، ولم ينقص من شأنها، ولم يسع أحد إلى أن يزحزحها عن مكانتها الرفيعة التي تبوأتها منذ عرفت أيام الأمويين وحتى الآن. هل كان الناقد الذي اختارها خبيرا عارفا إلى هذه الدرجة من العلم واليقين؟ لا أظن ذلك، إنما يعود الأمر كله إلى تلك السلطة الخفية السحرية للناقد التي تدفع الآخرين عموما- إلا نادرا- على أن يتأثروا بها وبسحرها، فظلت المعلقات أجود الشعر الجاهلي، وتوارثت الأجيال ذلك، حتى استقر في وعيهم أنها لا تضاهى، ولا تُنقض، ولا تُنتقد، وليس فيها أي عيب، وهي أعلى النماذج الأدبية التي لن يصل أحد من اللاحقين بها. إنها أصبحت «قصائد مقدسة» و«معجزة» لكثرة ما قيل حولها، ولكثرة الدراسات والأبحاث التي تناولتها قديما وحديثا على ضوء المناهج النقدية المختلفة.

استمرت سلطة الناقد متقدمة على سلطة المبدع حتى مجيء المتنبي. في ذلك العصر تنازع الناقد والمتنبي القوّة والهيمنة والتأثير، ولم تعد أحكام الناقد على كثرتها التي جاءت في مؤلفات طويلة وتفصيلية أن تزحزح من سلطة المتنبي الشعرية، وإلى الآن، أعتقد أن المتنبي ذو تأثير قوي جدا في الناقد بحيث يجبره على أن يتورط جماليا في عالمه الشعري، ويتحول الناقد إلى مجرد خادم مطيع يؤكد سلطة المتنبي الشعرية. لا يعود ذلك إلى تفوق الأنا لدى المتنبي وتراجع أنا الناقد العارف البصير، بل لأن الناقد كان ينقد المتنبي وهو بين خيارين؛ إما أن ينال منه، فيفشل، وإما أن يمدحه فلا يزيد إلى سلطته سلطة إضافية، فيتحول الناقد إلى ظل يسير وراء راحلة المتنبي حافيا لاهثا، لم يستطع اللحاق به.

لقد كان كلا الفريقين بائسا جدا في تلك المرحلة من النقد، على الرغم من أنها أنتجت العديد من الكتب النقدية المهمة، إنما أتحدث عن شخصية الناقد ذاتها، وإحساسه بالضآلة والضعة أمام المتنبي، فكثير من النقد آنذاك لم يعوض هذا النقص في السلطة المفقودة، وبقي المتنبي كما وصف نفسه: «أنام ملء جفوني عن شواردها// ويسهر الخلق جرّاها ويختصمُ». إنه هنا بالضبط يعرّض بالنقاد ويسخر منهم، لأنهم يسيئون فهمه، ويحاولون «اغتياله»، فلا يقيمُ لهم وزناً، فتجده يقول في موضع آخر معرّضا ومنتقداً: «وكم من عائب قولاً صحيحاً // وآفته من الفهم السقيم»، فلعله يلفت النظَر إلى أهمية التدقيق والتمحيص، فشعرَ ليس سهلا وإنما يحتاج إلى درجة عالية من الفهم والإدراك.

كما أن المتنبي كان طاغياً في سلطته بحيث أطفأ كثيرا من وهج شعراء كبار عاشوا في زمنه، ولم يحظوا بمعشار ما حظي به. إنه حالة نادرة في هذا السياق من الثقافة العربية، وبدلا من انتقاده توجّه الدارسون والشعراء إلى شرح قصائده، فوجدت شروح متعددة، ولعل أهمها في الدلالة على استحواذ السلطة الشعرية شرح الشاعر أبي العلاء المعري لديوان المتنبي تحت عنوان «معجز أحمد» مع ما في هذا العنوان من توطيد لسلطته التي اشتبهت بمعجزة القرآن الكريم البيانية.

هذه السلطة الإبداعية المتفوقة على سلطة الناقد لم تعد موجودة حتى مع أكثر الشعراء شهرة بعد عصر المتنبي، فثمة ما يقال حول أشعارهم، وينجح الناقد في جر المبدع لأن يدافع عن نفسه، وإذا ما أخذ الكاتب في الدفاع عن نفسه، فقد تجرد من سلطته، وسلم أمره للناقد يقوده حيث يريد. لم يكن المتنبي يفعل مثل هذا الأمر، ولم يؤثر عنه سوى الإهمال الكامل للنقاد.

اليوم اختلف الوضع كثيراً؛ إذ أصبح لدى الكاتب شهادات إبداعية شارحة، يحاول فيها اتقاء شر النقاد أو تخفيف سلطتهم أو تأكيدها من حيث لا يدري، وحوارات يفسر فيها إبداعه، ومقالات يحاول أن يكون فيها حكيما، ليخفف من أثر النقد وسلطته عليه. وعلى الرغم مما يقال عن الشاعر أدونيس في أنه لا يحفل بآراء النقاد ولا يهتم بها، إلا أن سلطته الإبداعية منقوصة نوعا ما، لأنه واقع بما وقع فيه الكتّاب جميعا من كتابة المقالات الشارحة والكتب التفصيلية، والشهادات الإبداعية وإجراء الحوارات والمقابلات التلفزيونية والصحفية.

وإذا ما تجاوزت الحديث عن المبدع واختلاط دوره ما بين الإبداعي والنقدي، وتحدثت عن سلطة الناقد اليوم بشتى صوره؛ الناقد الصحفي، أو الناقد المقالاتي، أو الناقد الأكاديمي، سيجد الدارس أن للناقد تأثيرا قويا في الحياة الثقافية والأدبية، فآراء النقاد تساهم في زيادة نسبة مبيعات كتاب ما، وهذا تجل من تجليات سلطة الناقد، كما أن الآراء الانطباعية في أي كِتاب ستكون متأثرة بما يقوله ناقد معروف، فيأخذون يرددون قوله، ويتبنون آراءه، وتتمتع مقولاته وأحكامه النقدية بالثبات، وليس فقط عند الناقد الانطباعي بل ربما تجاوزتها إلى التأثير في النقاد الجدد أيضاً، كما هو الحال مع الناقد الفلسطيني فاروق وادي الذي ما زال كتابه «ثلاث علامات في الرواية الفلسطينية» مرجعا أساسياً فيما كتبه عن الروائيين الثلاثة: إميل حبيبي وغسان كنفاني وجبرا إبراهيم جبرا، وضاقت المساحة كثيرا ولم تعد تجد مكانا بارزا لروائي جديد غير هؤلاء، على الرغم من أن الأسماء الروائية كثيرة، لكنها لم تستطع أن تحتل ما احتله هؤلاء الثلاثة بفعل ما كتبه وادي عنهم.

كما ساهمت آراء النقاد في دعم الكاتب المتقدم لنيل جائزة أدبية أو رفضه واستبعاد أعماله. عدا أن حكّام الجوائز الأدبية هم نقاد، وإن لم يكونوا نقادا أصلا إلا أن مهمتهم تلك في الحكم على الكتّاب وتصنيف أعمالهم في مراتب، وتمرير أحدها ليكون أولا هي سلطة نقدية، ولذلك تجد أحيانا أن الكاتب يحاول عقد صدقات مع هؤلاء النقاد، لعله يفوز بجائزة من تلك الجوائز. ولعل أكثر الجوائز موضوعية هي الجوائز التي لم يكشف فيها قبلا عن أعضاء لجنة التحكيم.

لقد اكتسب هؤلاء النقاد المشكلون للجان التحكيم الكثير من العداوات، واتهموا بالكثير من التهم من أولئك الذين لم يفوزوا. وكتبوا في ذلك مقالات معبرين عن سخطهم، إنهم بذلك يحاولون التقليل من سلطة الناقد وتأثيره في الكتب التي لم تفز، ومحاولين في الوقت ذاته استرداد شيء من سلطتهم المهدورة على أبواب الجوائز. كثير من الأدباء فهموا هذه المعادلة جيدا، فلم يتقدموا لأية جائزة محلية أو إقليمية، حرصا منهم على ما لديهم من سلطة إبداعية ترفعية لا تخضع لأذواق النقاد وأحكامهم التي اكتسبت معنى السلطة وقوتها، ورفضا لمنطق تسليع الإبداع، وجعله مجالا للمساومات غير المنصفة، فعدم فوز كتبهم يعني أنها ستتدحرج إلى الظل، وتنسى، ولن يلتفت إليها أحد إلا نادراً.

إن للنقد أحيانا بعدا اقتصاديا واضحا، فالقراء يقبلون على أعمال القوائم القصيرة وعلى العمل الفائز، عدا ما يكسبه المبدع من أثر نتيجة هذه العملية النقدية، من شهرة، وتمدد معرفي، يعود الفضل فيه إلى الناقد أولاً، فقد أفلح الناقد في جر المبدع إلى دائرة غير إبداعية، وإلى إخضاعه لمنطق غير إبداعي في نهاية المطاف. عدا أن للناقد دورا مفصليا في الحكم على مخطوطات الكتب الواردة إلى دور النشر التي تحترم عملها، فلا بد من أن تجاز من لجنة خاصة، وهذه اللجنة ذات مَهمة نقدية في الأساس، لأنها تقدم حكما نقديا بالإجازة أو الرفض، وهاتان الكلمتان: الإجازة أو الرفض هما السلطة بطرفيها؛ سلبا وإيجاباً على المبدع المنتظر مثل هذا القرار.

يحتاج الكاتب إلى الناقد «احتياج ضرورة»، فلا يكفي أن يكون العمل الفني جيدا في ذاته، وخاصة مع كثرة الإنتاج الفني بأنواعه وأشكاله وتعدد بيئاته وكثرة الداخلين إلى ساحاته والمتعلقين به. إنه يحتاج مع جَوْدة العمل الذاتية ناقدا جيدا وبارعاً، ليمنحه السلطة الإبداعية، فكأن ذلك الرأي النقدي هو تأشيرة دخول إلى عالم القراء، والحضور الإعلامي، والتفاعل مع العمل نفسه.

لعلّ اهتمام الناقد بعمل أدبي ما وقراءته يمنحه الكثير من الأهمية، ومن أجل هذا يسعى الأدباء إلى إهداء كتبهم إلى النقاد، لأنهم يريدون أن يستمدوا «سلطة» إبداعية من سلطة الناقد، فصار معروفا أنه كتاب نجاح ذلك الكتاب الذي تعرّض له نقاد كثيرون بالكتابة عنه أو الإشارة إليه، أو الاقتباس منه. إن هذا يُحدث نوعا من النشوة المحببة لدى الكاتب، وهو يرى أن الآخرين يعتاشون على أفكاره ويساهمون في تأسيس سلطته الإبداعية وتشريعها، ولذلك تجد بعض الأدباء يشنون حربا على النقاد إذا تجاهلوا إبداعهم، ولم يحفلوا بها، كما يشتمّ من قول الشاعر حاتم جوعية في قصيدة له يصف الناقد في بيت من أبياتها بالأرعن: «وإنّني شاعرُ الأجيالِ قاطبةً // كم ناقدٍ غارَ مِنّي أرعَنٍ خرقِ».

يونيبال UNIPAL
أكسلها
XL Coffee
جَوّو غير
XL
Coffee Drink
ICED Coffee
Premium Blend
قهوة مثلجة

كما تنبغي الإشارة إلى أن سلطة الإعلام المتنوع في حديثها عن الأعمال الفنية، تتكئ أيضا على رأي الناقد، لذلك تحرص البرامج الثقافية ذات الصلة على أن تستضيف نقادا- خبراء- للحديث عن العمل الذي تتم مناقشته فنيا وموضوعياً، ولا بد من حضور سلطة الناقد لتعزيز سلطة الإعلام، إمعاناً في ترسيخ سلطة الكاتب الإبداعية التي صار لها دعامتان، أولاهما وأوّلاهما بالتنبيه هي سلطة الناقد، فإن لم توجد سلطة الناقد، صارت كل السلطات الأخرى مشكوك في شرعيتها، أو منقوصة التأثير على أقل تقدير.

هذه الحالة خاصة في الأعم الأغلب بالكتّاب الذين ما زالوا يبحثون عن فرصة لهم ليكونوا تحت الأضواء الشاسعة الساطعة، إما إذا وصلوا إلى هذا الفلك من الإشعاع والشيوع والانتشار فالأمر سيختلف؛ إذ يحاول كثير من المبدعين في مرحلة متقدمة من حياتهم الإبداعية التمرد على سلطة الناقد، كما فعل محمود درويش وإبراهيم نصر اللّه كنموذجين متقاربين في الموقف تجاه النقاد. يقول درويش في قصيدة له بعنوان «اغتيال»:

«يغتالني النقاد أحياناً
وأنجو من قراءتهم
وأشكرهم على سوء التفاهم
ثم أبحث عن قصيدتي الجديدةْ» (أثر الفراشة، 110)

هذا الاغتيال الأقرب إلى الحقيقي منه إلى المجازي، لأنه اغتيال للمعنى المقصود لا يستطيع فعله إلا أصحاب السلطة، وهم النقاد. وعندما سئل درويش في أحد حواراته وقد نُشر بعد وفاته (26/1/2012)، عن الناقد الدكتور عادل الأسطة، يصف دوره بوصف ليس بعيدا عن دائرة «الاغتيال» فيقول في رد على سؤال حول رأي الأسطة في حذف الشاعر بعض قصائده في طبعات لاحقة من كتبه: «عادل الأسطة محقق يمارس دورا بوليسيا» (القدس العربي، محمود درويش في لقاء شبابي فلسطيني). إنه وصف يحمل كمّا هائلا من عدم تقدير رأي الناقد أو استيعاب دوره واحترامه، نافيا عنه- ضمنياً- صفة الناقد.

وفي مقالة بعنوان «خفة الناقد التي لا تحتمل» (القدس العربي، 24/8/2016) يظهر إبراهيم نصر اللّه بوضوح رأيه السلبي جدا من الناقد الذي لا يحتمل. ولا يُحتمل ليس لأنه ناقد، بل لأنه رأيٌ انتقادي سلبيّ، فيجمع لهذا الناقد كثيرا من الأوصاف «التي لا تحتمل» هي أيضا ليس من خفتها؛ بل لأنها «ثقيلة» وقاسية؛ كأن المبدع عندما يصاب بجنون العظمة والشهرة الطاغية والأضواء، يصاب بعقدة الأنا، فلا يعود يحتمل انتقادا أو نقدا سلبيا، ويريد نقدا تبجيليا يصنع منه أسطورة أو معجزة إبداعية جديدة، بل قد يتجاوز الأمر إلى أن يتجرأ وينفي أن يكون هناك «حركة نقدية عربية نشطة»، وإلى أننا ما زلنا نعاني من فقر نقدي مدقع، أو انعدام الناقد الجيّد.

ولذلك يسخر نصر اللّه في مقاله هذا من سلطة الناقد؛ سواء أقصد ناقدا بعينه أم الناقد عامة، بقوله: «وكلام النقاد الملوك لا يعاد». قائلا إنهم «يملكون الحقيقة المطلقة، فيما يتعلق بقدرتهم على المحو وقدرتهم على إعلاء شأن من يريدون وما يريدون، بجرة قلم». ومع أن الكلام فيه الكثير من نزعة الاستهزاء إلا أنه محاولة للتهوين من سلطة النقد التي يعترف بها نصر اللّه وإن بطريقة غير مباشرة.

ولم يقتصر الأمر على هذا المقال، بل يجعل نصر اللّه من روايته «مأساة كاتب القصة» مدخلا لشن هجوم قاس على النقاد، وسبق أن أشرت إلى ذلك في مقالة تناولت فيها هذا الموقف بالتفصيل. (صحيفة الحدث الفلسطيني، عدد 143، يوليو 2021)، إنه لا يعطيهم وصفا أبعد من أن الناقد سادسهم (سادس الشلة)؛ أي أنه «كلب»، لفتاً لنظر القراء إلى النص القرآني، ومن يعود إلى المقال، وإلى الرواية، ويجمع تلك الأوصاف التي وصف فيها نصر اللّه النقاد، سيفاجئ من ذلك الحشد الكبير من الأوصاف السيئة، وتذكر تلك الأوصاف غير «الأدبيّة» الباحث بكتاب «على السفود» للكاتب مصطفى صادق الرافعي التي وصف فيها الرافعيُّ العقاد، إنها أوصاف هجومية لا تتغيا أكثر من تحطيم سلطة الناقد المستقرة للعقاد في الأوساط الثقافية آنذاك. تلك السلطة التي كانت شديدة التأثير والسطوع والفاعلية.

وإمعانا في إلغاء دور الناقد والحد من سلطته، لا يحفل نصر اللّه بالمقالات النقدية التي تتناول تجربته الإبداعية؛ شعرية وسردية، تلك المقالات التي تبيّن عيوبه الفنية، فلا يعيد- مثلا- التنويه بها، ولا يلتفت إليها، ولا يعيد نشرها على صفحته في الفيسبوك، ومن يراجع تلك الصفحة لا يجد فيها الدارس إلا ذلك الوجه الإبداعي الساطع الخالي من الانتقاد. ربما يكون ذلك من حقه، لكنه بالتأكيد يعطي لنفسه صورة متضخمة- مع أنها منقوصة- لأنها لا تبين صورته «الحقيقية» في عيون النقاد، رافضا الإذعان لهذه السلطة إلا إذا تماهت مع ما يشبع غروره الإبداعي.

ويبرز في العصر الحديث مثال مختلف للناقد الذي وقع بين تجاذبين مهمين، وقوعه تحت سلطة الآخرين، ووقوع آخرين تحت هيمنته وتأثيره، ولعل أهم شخصية نقدية في هذا الجانب هو المفكر والناقد إدورد سعيد، فقد كان للكاتب الإنجليزي جوزيف كونراد تأثير كبير فيه، بحيث لاحقه هذا التأثير منذ كتب أطروحته فيه وحتى آخر كتبه «عن الأسلوب المتأخر»، ويتتبع تلميذ سعيد تمبي برنن هذا التأثير على طول كتاب «أماكن الفكر». لقد استولى كونراد على سعيد استيلاء كبيرا، حتى عندما أراد أن يكتب رواية، لم يستطع التخلص من كونراد وهيمنته. هذه الهيمنة التي وقع تحتها إدورد سعيد لم تجعله يكمل مشروعه الروائي، بعد محاولتين جادتين، لكنه بالمقابل استطاع أن يشكل مثيلا لتلك السلطة، وهو ينقد الآخرين وينتقدهم في مقالاته ومشاركاته التلفزيونية والصحفية، وفي كتبه كذلك، خاصة كتب: الاستشراق، وتغطية الإسلام، والقضية الفلسطينية.

لقد شكل سعيد حالة لافتة في قوة الناقد وسيطرته، فصار له حضورٌ في الإعلام وفي الصحف وفي المؤلفات، ومن الغريب أن سعيداً كان يؤكد حضوره حتى عندما يُمنع من نشر مقالة أو دراسة في صحيفة ما. كان لأفكاره سحر، إما أن يصيب المتلقي بالنشوة، وإما أن يجعله يتحفز ليشعل حرب ردود عليه، وقد تعرض لمحاولات مضايقة، وتظاهُر طلاب الجامعة ضده، وربما التفكير بتصفيته جسدياً. كما تم التحقيق معه أمْنياً بناء على كتاباته النقدية، لقد تفوقت سلطة الناقد في حالة سعيد هذه على السلطة الحاكمة وأجهزتها المسيطرة، ربما لأول مرة في تاريخ النقد، وأجبرتها على أن تخضع لسلطته النقدية، تتبعه، وتحصي ما يقول، وتحلل، وتبني آراءها، والمرجع في كل ذلك سلطة الناقد التي كونها إدورد سعيد.

من أين جاءت قوة سعيد وسلطته النقدية؟ لا أعتقد أن قوة سعيد النقدية متولدة من كونه ينتقد الغرب، وسياساته وبعضا من أفكاره وأدبه وثقافته، بل لأنه كان يتغلغل في العقلية الغربية ويفضح ما بنيت عليه من أفكار غائرة في اللاوعي، لاسيما العنصرية المقيتة، ومخالفة مبادئ حقوق الإنسان وأسس الديمقراطية الغربية. كما أن في أفكاره النقدية تقويضاً لأسس حضارة كاملة تعيش على دماء الآخرين وخيراتهم، لقد أكد إدورد سعيد ما كانت تدعيه الاشتراكية، فبدا اشتراكيا في مجتمع رأسمالي، على الرغم من أنه ينفي عن نفسه هذه التهمة، وينفيها تلميذه (برنن) كذلك في كتاب «أماكن الفكر».

ربما ما عزز من سلطة سعيد النقدية أنه كان عقلانيا، ويتمتع بصداقة كتّاب ومؤلفين وموسيقيين وسياسيين يهود وغربيين، ليبراليين وشيوعيين، ومن يتتبع هذه المسألة في كتاب (برنن) سيرى عددا لا بأس به من هذه الشخصيات التي كان لها تأثير قوي في حياته وعلى نظرته للأمور، لقد منحته هذه الصداقات اختبار الآخرين عن قرب، وفهمهم بشكل أعمق، فقد كان سعيد يقرأ الأفكار أيضا خلال علاقاته الممتدة مع هذه النخبة المثقفة، ويبني سلطة نقدية مطلقة.

يحرص النقاد- كما كان سعيد أيضاً- على ألا يكرر أحدهم الآخرين، ويتجنبون قراءة الكتب التي قرأها غيرهم، وإذا ما تناولوها بالنقد والتحليل نادرا ما أشاروا إلى جهود من سبقوهم من النقاد إلا ليعارضوها ويقوّضوها، لأنهم لا يريدون تأسيس سلطتهم النقدية على سلطة نقدية سابقة، أو أن يُشركوا معهم غيرهم في هذه السلطة، لأنهم يريدونها سلطة مطلقة ونهائية وباتّة، فيبتعدون عما تحدّث عنه غيرهم، ليبنوا سلطتهم الخاصة بهم وهم يكتبون قراءتهم للعمل الفني، لعل هذا واضح في عمل النقاد الذين يتوخون الحفر في مناطق لم يلتفت إليها الآخرون، فصارت كتب النقد الناتجة عن وعي نقدي حقيقي مختلفاً بعضها عن بعض بالضرورة، وتشكل كل دراسة أو مقالة حالة نقدية لها وزنها الخاص، تبعا لقوة الناقد وتأثيره، وهيمنته في المجتمع الثقافي الذي يتحرك فيه إنتاجه النقدي.

ربما- من أجل هذا، وفي هذه المسألة تحديداً- يُعلّم النقد النقاد الأنانية نوعا ما؛ فهم يعتزون بآرائهم، يكتبونها ولا يلتفتون لمن يغضب ولمن يفرح، كما فعل ابن الحضرمي وإدورد سعيد، إنما هم في العادة يكتبون ليعلنوا عن هذه السلطة، ربما دخلوا في صراع صامت بين بعضهم البعض، ليعزز كل واحد منهم حضوره وحده. ولا تظهر جهود النقاد الآخرين- خارج نطاق الرد والنقض- إلا في الدراسات المحكمة، يجبرهم عليها (برتوكول) الدراسة المحكمة، وليس رغبة منهم في الإشارة إلى غيرهم، إن هذا لا يعني بالمطلق انعدام المسؤولية الأخلاقية لدى النقاد، فمسؤوليتهم هذه تبدو في موضوعيتهم وهم يؤسسون لأنفسهم نهجاً خاصاً مميزاً.

أظن- بعد كل ما سبق- أن النقد الجيد نقد سلطوي ومهيمن، ويدفع الكتّاب إلى أن يراجعوا أنفسهم. إن النقد سيدفع الكتّاب عند التقدم في العمر أو في التجربة، أو هما معاً، شرط أن يصبحوا أكثر نضجاً، وغير خاضعين لشهوة الشهرة والأضواء الساطعة- سيدفعهم ذلك إلى الاعتراف بسلطة الناقد وتأثيره عليهم، وأنهم في مرحلة ما من مراحل حياتهم كانوا هُوجاً، وعُوجاً، وسيرون أن النقد كان دافعا قويا ليكونوا أجمل وأقوى، أما الكاتب الرديء الذي شبّ رديئا وشاب على ما شبّ عليه من الرداءة، لن ينفع فيه النقد مهما كانت سلطته قوية، بل إنه سيمارس أساليب التشهير والحطّ مما كُتب عنه، وسيلجأ إلى محاولة تجريد الناقد من أدواته وقدراته. هذا النوع من الكتّاب لا أمل فيه، فهو لن يتطور ألبته، بل إن الزمان تجاوزه، ولن يكون بمقدوره أن يخلق نفسه من جديد، لقد استقرّ على أن يكون رديئا، ولن ينتج غير الرداءة والتكرار، وهمٍ كثر، ويزدادون استفحالاً، لأنهم جمعوا من حولهم جوقة من الكَتبة الذين يوهمونهم أنهم يكتبون نقداً، فينفخونهم كما ينفخ البالون، هذا البالون الذي يتلاشى عندما تتعرض تلك الأعمال لتلك العمليات النقدية الموضوعية، وإذ بكل الذي كُتب لا يمثل شيئاً ولا يفيد كاتبه مثقال حبة من خردل. ربما هذه الظاهرة هي الخطر الحقيقي الذي يواجه سلطة الناقد، فلا يقوضها إلا تلك «الأعراس النقدية» الاحتفالية التي يهرف بها المدعون بما لا يعرفون، فيكونون وبالا على الكتابة والكتاب، وعلى النقاد أيضاً، وإذا ما تم تجريد الناقد من سلطته الإبداعية المؤسسة على الخبرة العميقة والمعرفة سيختلط حابل الأدب بنابله، وستصبح مهمة القارئ عصية، فأي كتاب سيختار لينمي به فكره ومشاعره؟ إن في سقوط «سلطة الناقد» تقويض لسلطة المبدع أساساً، ليتساوى الكاتب المجتهد المبدع مع الكاتب الذي يخبط في عشواء الأفكار والأسلوب، ليضيع كل ما هو قيّم ومفيد في حمأة الرداءة الكثيفة القاتلة.

لعل في النفي المتعمّد للناقد كليا من المشهد الكلي للثقافة المحيط بكاتب ما، يصل الناقد إلى أعلى درجات سلطته وهيمنته، فهذا النفي دليل الوجود حتماً، فمن عمل على التخلص من الناقد ونقده، ولم يعترف به، ولم يسع إلى محاورته، يكون الناقد قد أصاب عمل الكاتب في مقتل، وجعله مشلولا لا يدري ماذا يعمل سوى النفي الكلي من مشهديته الخاصة في الحضور، وفي الكتابة، وفي التفاعل أيضا، أظن أن الكاتب في هذه الحالة سيظل يعاني من «فوبيا النقد»، ولن يكون بمقدوره إنتاج نصّ جيد إلا إذا تطور وعيه، وتصالح مع إمكانية انتقاده وبيان عيوب كتابته، ولنتذكر جميعا أنّ «مَنْ نشر عرّض نفسه للنقد»، ولن يستطيع أحدنا أن يكتب قرآنا مهما أوتي من بلاغةٍ وقوةِ عبارة، ولذلك كل المبدعين واقعين- شاءوا أم أبوا- تحت سلطة الناقد التي لا تتسامح ولا تعرف الحلول الوسط.

ولأن النقد يشغل هذه المساحة من التفكير الإبداعي، كان لا بد من أن يتمتع بالسلطة بتجلياتها كافة، سواء أكانت سلبية أم إيجابية، وبذلك تكتسب العمليات النقدية على اختلافها أهميتها التي لا غنى عنها، مهما اتسعت النظريات الإبداعية والنقدية ونظريات التلقي، سيظل النقد صاحب هذه السلطة التي يخشاها المبدع الحقيقي، لكنه أيضا يسعى بحكم عملها الرقابي الفني إلى أن يجوّد عمله، طامحاً أن يفاجئ الناقد الخبير، والقارئ المتذوق سواء بسواء، فكما تدغدغه آراء القراء العاديين والإقبال على كتبه وشرائها ومناقشتها في المحافل، إلا أنه أكثر نشوة وزهوا إذا ما كتب ناقد متبصّر نقدا فيما يكتب وإن كان في بعض منه في غير صالح العمل، وكأن لسان حاله يقول كما قال الشاعر ابن الدمينة الخثعميّ: «لَئِنْ ساءَني أَن نِلتِني بِمَساءَةٍ لَقَد سَرَّني أَنّي خَطَرتُ بِبالِكِ».

تجاذبات بايدن وبوتين ... والرعب الكوني

بقلم: نبيل عمرو

تورط بوتين بحرب مكلفة كان بالإمكان تفاديها أو معالجة أسبابها بطرق مختلفة.

وتورط بايدن بنزف مالي وتسليحي لن يتوقف، ليس من أجل إنقاذ أوكرانيا وحماية أوروبا، بل من أجل استنزاف روسيا ووقف نموها، التي قطعت فيه شوطا مهما بعد أن تخلصت من المخلفات المرهقة للاتحاد السوفياتي، الذي كان قائما على أكتاف الروس وعلى حساب اقتصادهم وحياتهم.

تورط بوتين وبايدن، لم يعد مكلفا ماديا لدولتيهما وحسب، بل تجري من خلاله أخطر عملية تمزيق لدولة وشعب، وأخطر تهديد تعرضت له أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية، فمن كان يتصور أن أوروبا المرفهة والثرية والمتقدمة تخشى من برد الشتاء بفعل عدم القدرة على التدفئة، ناهيك عن تعثر عمل مرافق كبيرة بفعل نقص الطاقة وبطء إيجاد البدائل، وإذا كانت الخسائر البشرية والسلاح من نصيب روسيا بالمقام الأول، وأوكرانيا الأضعف أساسا بالمقام الثاني، فإن الخسائر الأوروبية تبدو مفتوحة على ازدياد مضطرد، ويكفي مؤشرا أوليا على ذلك، ما سينفق على تطوير الجيوش الأوربية التي لم تعد دولها آمنة من التوريط الأمريكي، ولا هي مطمئنة إلى كفاية الناتو لحمايتها ودرء الأخطار المحدقة بها فالحرب ليست على حدودها بل في قلبها.

حتى الآن لم يخترع بعد الحاسوب الذي يفيدنا بأرقام دقيقة عن الخسائر الروسية والأوكرانية، فلا أحد من طرفي الحرب المباشرة يفصح عن خسائره وخصوصا البشرية منها، إلا أنه ومن قبيل الاستنتاج فحرب بين جيش سوفياتي راهن وجيش سوفياتي سابق، ومكانها مدن وقرى ومجتمعات، ومداها الزمني نصف سنة حتى الآن، فبوسعنا تقدير الخسائر على أنها فادحة وإلا فما معنى أن يتجه بوتين لتعبئة توصف بالجزئية قوامها مئات الألوف تحت السلاح وملايين في الانتظار للاستدعاء، مع منح جنسية روسية فورية لمن يرغب بالتطوع، وكذلك الأمر وإن بأرقام أقل يحدث في أوكرانيا، وبحسبة منطقية فإن نتائج هذه الحرب الشرسة والمكلفة وطويلة الأمد وواسعة المساحة، تبدو إنجازاتها على كلا الجانبين أقل شأنا من الثمن الذي دفع فيها حتى الآن.

روس أوكرانيا يعانقون أشقاءهم على أنقاض المدن المدمرة، وقوميو أوكرانيا دخلوا في حرب استنزاف كتلك التي دخل فيها الأفغان ضد الروس أولا ثم أمريكا تاليا، والنتيجة النهائية كما سجلت وقائع وخلاصات أفغانستان، أن خرج كل طرف من أطراف هذه الحرب خاسر حتى لو أقنع نفسه بأنه المنتصر.

أمريكا وروسيا انتصرتا بالهروب والأفغان انتصروا بعودة الأمور إلى ما كانت عليه قبل سنوات طويلة، كل ذلك على فداحته أخف وطأة من الرعب النووي الذي أطل على العالم بعد احتجاب طويل الأمد منذ هيروشيما وناجازاكي، وبعد التسرب المحدود من تشيرنوبل، كان التسرب قليلا إلا أنه أرعب البشرية، فكيف يكون الحال والأمر تجاوز حكاية التسرب ليصل حد التهديد بالاستخدام.

لم تكن البشرية كلها في خطر كما هي الآن وحتى لو استبعدت الحرب النووية عن الأجندات الراهنة، إلا أن الخوف منها يدك قلوب مليارات البشر في كل أنحاء المعمورة فكثير من الأمور يبدو الخوف منها أعمق أثرا حتى من وقوعها.

بوتين يلاحق انتصارا لا زمن له، وبايدن يلاحق هزيمة روسية تبدو كذلك، وبين الاثنين حرب كونية مستمرة مركزها الساخن روسيا وأوكرانيا وعصفها يطال كل شبر وكل إنسان على وجه الأرض، بوتين يسعى لحفظ ماء الوجه بعد التعثرات الكبيرة، وبايدن يسعى لاستعادة الهيبة الأمريكية بعد تراجعات كثيرة، وبين هذا وذاك يضع مليارات البشر أيديهم على قلوبهم خوفا على حياتهم.

الحدث الفلسطيني

صحيفة أسبوعية متخصصة

تصدر عن شركة الحدث للإعلام والطباعة والنشر

رئيس التحرير
رولا سرحان

المدير العام
طارق عمرو

بيرزيت، شارع عطارة
صندوق بريد 31، فلسطين
هاتف: 5372 281 2 970+
فاكس: 5376 281 2 970+
alhadath@alhadath.ps
www.alhadath.ps
facebook.com/alhadathps
https://twitter.com/Alhadath_news1

الإخراج الفني

idesign...
www.idesign.ps

الطباعة: مطابع الأيام - رام الله

الحدث الفلسطيني

زوروا موقعنا الالكتروني

www.alhadath.ps

ويمكنكم متابعتنا أيضاً من خلال

facebook.com/alhadathps

https://twitter.com/Alhadath_news1

فرع الخدمة الذاتية الأول
من نوعه في فلسطين
الطيرة - رام الله

خدمات رقمية
بلمسة شخصية

نضع في خدمتكم أحدث فروعنا والذي يمنحكم تجربة مصرفية رقمية متطورة على مدار الساعة لتتماشى مع متطلباتكم وأسلوب حياتكم.

كما يسرّ موظفينا في الفرع تقديم المشورة لكم ومساعدتكم في إنجاز معاملاتكم المصرفية من السبت إلى الخميس من الساعة 9:30 صباحاً وحتى 9:00 مساءً.

البنك العربي
ARAB BANK
النجاح مسيرة

بالتل وجوال وOoredoo
1800333333

الشبكات الأخرى والخارج
+97022953333

arabbank.ps

تطبق الشروط والأحكام الخاصة.

يرجى مسح الـ QR code
أعلاه باستخدام هاتفك الذكي
لجولة افتراضية في
فرع الخدمة الذاتية الجديد